عنوان	# تفسير حرف هاء ## (تفسير علانية حرف الهاء) ## (ما هي الحقيقة) ❖ وإنّ ما فَسَّرْتُ من تفسير حرف الهاء... وإنّ حرف الأوّل من كتابك هو حرف "الها" وأنا ذا أشير في تفسيره"، تفسير هاء ❖ تفسير هاء – عهد اعلى، الو القاسم افنان، صفحه 454 ❖ تفسير الهاء (جزء اول) – فهرست اثار مباركه بترتيب اسامى الواح، ص ٧٨ ❖ نسخه الاولى في علاميته – فهرست اثار مباركه بترتيب اسامى الواح، ص ٧٨ ❖ توقيع الفين – اسرار الاثار، حرف الف، جناب فاضل مازندراني، صفحه ١٧٩ ❖ تفسير الهاء (١) – مكوين صفحه ٢٤٢ ❖ كتاب الفين – مكوين صفحه ٥٠ ❖ الرسالة الهائية – رسالة استدلالية لجناب وحيد "اين تفسير به زبان عربى وبه اغلب احتمال در شيراز نازل گرديده است ... حجم تقريبى آن ٣٦ صفحه رقعى است. مسائل مطروحه در آن همه در توحيد و يگانگى پروردگار عالميان و مقام پيغمبراكرم مى باشد. اين تفسير متضمن خطبه و خطابات استدلالى درباره مسائل فلسفى وكلامى و استشهاد به احاديث و اخبار مرويه از رسول اكرم و ائمه اظهار است و بعلاوه درباره اظهار امر و استدلال به حقانيت ظهور مبارک بر اساس نزول آيات، مناجات، خطب و مسائل علمى وكلامى بحث شده است. اين تفسير چنين آغاز مى گردد: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى جعل طراز الواح الابداع طراز الالف القائم بين الحرفين الذى لاح و اشرق بما استشقق و استنطق)"، عهد اعلى، افنان، ص 454
صاحب اثر	**حضرت نقطه اولى**
مأخذ اين نسخه	**مجموعه صد جلدى، شماره 86، صفحه 99 – 154**
سایر مآخذ	مجموعه صد جلدى، شماره 14، صفحه 231–283 مجموعه صد جلدى، شماره 53، صفحه 81–125 مجموعه صد جلدى، شماره 67، صفحه 4 – 52 مجموعه خصوصى 3006، صفحه 2 مجموعه خصوصى 3034، صفحه 99 مجموعه خصوصى 3022، صفحه 4 مجموعه خصوصى 1005، صفحه 87 مجموعه خصوصى 2015، صفحه 1 مجموعه برنستون جلد (2)، صفحه 370 – 395 مجموعه خصوصى 2038، صفحه 173 مجموعه خصوصى 3012، صفحه 81 مجموعه خصوصى 6010، صفحه 221
محل نزول	**شيراز بعد الحج**

	"بما قد أحاط علمك وبما نزل **عَلَيَّ** الآن في كتاب مَسْطُورٍ وَرَقٍّ مَنْشُورٍ من كتاب ذي حكم مشهود ... من يدي **عبد** (حضرة الباب) الّذي جعله المعتدين في ذلك اليوم في **بَيْتٍ مَسْتُورٍ** (البيت المبارك شيراز)"، تفسیر هاء
سال نزول	**اوایل رجب 1261هـ – ~ 2 شوال 1262هـ**
مخاطب	**السيد أبي الحسن الحسيني** "ثمّ إجابته لذي الحسب الشّامخ الرّفيع وذي الشّرف الباذخ المنيع ذي الرّياستين السّيّد أبي الحسن الحسيني وقد سئل من جنابه – عليه السّلام – كشف السّرّ عن وجه الأمر وَشَرَحَ (ع) فيه حرف الهاء لأنّه كان أوّل حرف كتابه وصار معروفًا بالرّسالة الهائيّة"، رسالة استدلالية (1)، جناب وحيد * * * * * * * * * * * ❖ **يحيى الدرابي (جناب وحيد):** "اين تفسير به زبان عربى و به اغلب احتمال در شيراز نازل گرديده است و مخاطب آن به موجب مكتوبى كه در دست است آقا سيد يحيى وحيد است"، عهد اعلى، ابو القاسم افنان، ص 454 ❖ **يحيى الدرابي (جناب وحيد):** "اين صحيفه مباركه در پاسخ پرسش جناب وحيد دارابى در خصوص معناى سر قدر نازل گشته است ... در متن صحيفه به جناب وحيد با عناوينى جون ذاكر ذكر بديع، صاحب حسب شامخ رفيع و شرف باذخ منيع، "الناظر بالمنظر الاعلى"، "الساكن في افق الكبرى" و "المعارج الى معراج الحقائق" خطاب گشته است"، حضرت باب، حسيني، ص 782

الفهرس

1) **خطبة**
2) **السائل ونص السؤال**
3) **مقدمة التفسير**
   a. ما هي الحقيقة: الاشارة بدليل الحكمة
   b. بطلان فكرة أن الذات الالهية هي علة الخلق
   c. بطلان فكرة الربط بين الذات الالهية والخلق
   d. بطلان فكرة الاعيان الثابتة
   e. بطلان فكرة وحدة الوجود، وبسيط الحقيقة
4) **التفسير**
5) **ييي**
6) **ييي**
7)

بسم الله الرحمن الرحيم

[خطبة]

ألحمد لله الّذي جعل طراز ألواح الإبداع طراز الألف القائم بين الحرفين[1] الّذي لاح وأشرق بما اسْتَشْفَقَ وَاسْتَنْطَقَ، ثمّ جعله الله آية لنفسه بنفسه من دون أن يَمْسَسْهُ نَارٌ من كينونيّته،[2] فقد شيّئت من قبل أن عيّنت وقضت من بعد أن قدّرت وأمضت حين ما قضت ثمّ أجّلت وأذنت وأحكمت[3] ثمّ ملأت بها الآفاق

والحمد لله الّذي قد تكعّب ذلك الحرف بالحرفين[4] بما لاح ما لاح من نور شمس الأزل الّتي عيّنت بعد ما شيّئت وقضت بعد ما قدّرت وأذنت حين ما أجّلت وأحصيت ثمّ بها تجلّى على من في ملكوت الأمر والخلق حتّى تاب من صعق في الطّور الأوّل ثمّ آفاق

والحمد لله الّذي قد اتّصل بأمره بين ذلك الحرف[5] بوجود النّقطة تحت الباء[6] ثمّ يخلق الباء بعد الألف[7] ليميّز بين الكلّ بما هم عليه من الأمر ويسعد من يسعد بما وفّى بالميثاق ويشقى بما اتّبع هواه وينسى يوم

---

[1] إشارة الى الألف القائم بين حرفي الباء في "باب"، باب الله: من ألقاب حضرة الباب.

[2] **المشيئة الاولية:** من القاب ومقامات حضرة الباب. خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة

[3] **مراتب الفعل:** المشيئة (شيئت)، الارادة (عينت)، القدر (قدرت)، القضاء (قضت وأمضت)، الاجل (أجلت)، الإذن (أذنت)، الكتاب (أحكمت)

[4] **الحرف:** الألف. **الحرفين:** الباء في "باب". **تكعّب:** إشارة الى اتصال الالف بالبائين في "باب". من ألقاب حضرة الباب.

[5] **الحرف:** الألف بين البائين من "باب"

[6] **النقطة تحت الباء:** الباء الاولى من "باب"

[7] **الباء بعد الألف:** الباء بعد الالف من "باب"

الميثاق فإنّ يومئذٍ يكشف السَّاقُ بِالسَّاقِ ويفصل الله بين الكلّ بما اكتسبت أيديهم وما الله ربّك بظلّام للعباد وإنّه ليجزي الكلّ بما عملت أيديهم في يوم التَّلَاق (هل هذا اشارة الى القدر؟) حديث الطينة؟؟؟ والحمد لله الّذي أشرق ما اطّلع وألاح نور ما فَتَقَ بين الأجواء من عالم العماء ليدفن بعد [وصفه] طير القضاء في أجمة اللّاهوت وديك الثّناء في أجمّة الجبروت وطاوس البهاء في أجمّة المُلك والملكوت ليتلجلجنّ بغنائه على أغصان شجرة الطّور ورنّاته في عساكر نحل الطّور كلّ شيء في رتبته وليسمعن ضجيج ما لاح عن نور صبح الأزل كلّما وقع عليه إسم ما جلّ ودقّ

والحمد لله الّذي استشرق ما استنطق واستشفق ما استشرق وألاح ما استفرق واستشهق واستنفق وجعل له حكم ورقة الّتي جلت وعلت بعدما خشعت وزكت وخضعت وعظمت وتلئلئت وتلجلجت وتفارقت وتقارنت وتعاونت وتعاكست وتقابلت وتفاضلت بما استقامت وأفادت واستدارت وأضائت واستبانت وأرادت واستباكت وأقامت واستلجلجلت وألاحت واستعزّت وأقالت واستشهقت وأنادت واستصعقت وأقامت وقالت بمثل حوت متبلبل في التّراب، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ التَّائِبِينَ.

[السائل ونص السؤال]

وبعد، فقد نزل للذّاكر ذكر البديع من ذي الحسب الشّامخ الرّفيع وذي الشّرف الباذخ المنيع[8] ما كان هذا صورة في الكتاب:

هو العزيز

(((سَيِّدِي، مُنَّ عَلَيَّ بِكَشْفِ السِّرِّ عَن وَجْهِ الأَمْرِ بِأَيِّ وَجْهٍ تُرِيد، فإنّ الحالَ قد اشْتَدَّ عَلَيَّ، وليس والله مقصودي إلّا كشف الحال، وأنا ذا بين يديّ الله أقول: سلامُ الله عليك بما طلعت شمس الإبداع بالإبداع وبما غربت شمس الإختراع بالإختراع. قد قَرَئتُ ما نَزَّلْتَ من سحائب سماء مشيّتكَ، وعرفتُ ما أشرتَ في بواطن مستسرّات آياتكَ، كَأَنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تكشف بكشف السّرّ عن وجه المستور، وإلّا ما هو المستور في السّطور كان بين يديك بمثل رَقٍّ مَنْشُور، وإن كان السّرّ سرًّا يمكن أن يكشف عن وجه حجاب المستور، فإنّه هو في بين السّطور مكشوف عند طلعتك بمثل نور الظّهور، وإن كان سرّ مجلّل لا ينفعه إلّا السّرّ ولا يفيده إلّا ستر ولا يكشف عن وجهه غوامض الإشارة في الأمر فكيف يمكن أن أشير إليه، وإنّ أوّل رتبة كشفه هو نفي الإشارة عنه، وليس لي اليوم لذلك السّتر كَشْفٌ وَلَا أَمْرٌ وَلَا سَبَبٌ إِلَّا ما أَدَّب عَلِيّ – عليه السّلام – كُميل النّخعي في دعاء الخضر – عليه السّلام: "رَبِّ اغْفِرْ لِمَنْ لَا يَمْلِكُ إِلَّا الدُّعَاءَ، فَإِنَّكَ فَعَّالٌ لِمَا تَشَاءُ، يَا مَنْ اسْمُهُ دَوَاءٌ، وَذِكْرُهُ شِفَاءٌ، وَطَاعَتُهُ غِنىً، ارْحَمْ مَنْ رَأْسُ مَالِهِ الرَّجَاءُ، وَسِلَاحُهُ الْبُكَاءُ، يَا سَابِغَ النِّعَمِ، وَيَا دَافِعَ النِّقَمِ، وَيَا نُورَ الْمُسْتَوْحِشِينَ فِي الظُّلَمِ، يَا عَالِمًا لَا يُعَلَّمُ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بِنَا مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، إِنَّكَ أَهْلُ التَّقْوَى، وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ."[9])))

---

[8] **السائل: السيد أبي الحسن الحسيني:** "ثمّ إجابته لذي الحسب الشّامخ الرّفيع وذي الشّرف الباذخ المنيع ذي الرّياستين السّيّد أبي الحسن الحسيني وقد سئل من جنابه – عليه السّلام – كشف السّرّ عن وجه الأمر وَشَرَحَ (ع) فيه حرف الهاء لأنّه كان أوّل حرف كتابه وصار معروفًا بالرّسالة الهائيّة"، رسالة استدلالية (1)، جناب وحيد

السؤال: ما هي الحقيقة

[9] مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، في أعمال شهر شعبان، في دعاء الخضر عليه السلام

[مقدمة التفسير]

ولمّا كان لكلّ حرفٍ من كتابك في سبيل العلم ظواهر وبواطن بما لا نهاية إلى ما لا نهايه لها، أُشِيرُ برشحٍ بمثل ما يطفح من بحر الإكسير بما أكرمني الله بِمَنِّهِ، ولو أنّي لَأَعْلَمُ أنّ تلك القواعد المسطورة وإشارات المعلومة عند جنابك مكشوفة، ولكن عسى الله أن يُنْزِلَ في بواطن إشارات ما يجري من قلم المداد بما يجذبك إلى ساحة القدس والفؤاد، وأستغفر الله عمّا يحصي الكتاب في بين يديّ الرّحمٰن، وَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ.

يا إلٰهي كيف أثني ثنائك وأنطقُ بين يديّ طلعة كبريائك وأنت لم تزل كنت بلا وصف شيءٍ ولا تزال إنّك كائنٌ بلا نعت شيءٍ، لن يعرفك بما أنت عليه أحدٍ ولن يوصفك بما أنت أهله شيءٍ، إذ ذاتيّتك مقطّعة الجوهريّات عن البيان وإنّيّتك مسدّدة الكينونيّات عن العرفان، إن قلت أنت أنت فقد حكمت المثال بمثال وإنّك في الحين تكذّبني بل كلّ الممكنات بأنّ من وُجِدَ بحكم الإبداع فكيف يقدر أن يذكر ما لا يُنعت بوصف الإختراع، وإن قلت أنّه هو هو فقد دلّت الأحديّة ذات مشيّتك وحكم الولاية كينونة إرادتك وهي منقطعة عنك بإبداعك لا من شيء وممتنعة عن عرفانك باحتياجها في كلّ آنٍ من شيء، فكلّما أصعد إليك ما أرى لنفسي بلاغًا إلّا إلى هبوط إلى اليأس والمنع، وكلّما أصمت وأستغفر ما أجد إلّا ذنبًا أعظم من ذنب الأوّل، فبعزّتك وجلالتك ما أرى السّبيل ولا أجد المقام للدّليل، وإنّك رَبٌّ غفورٌ جليلٌ فاغفر لي فإنّك أنت الغفور الرّحيم[10]

اللّهمّ إنّي أُشهدك بما تشهد لنفسك وتشهد لما يحصي كتابك بما قد أحاط علمك وبما نزل عَلَيَّ الآن في كتاب مَسْطُورٍ وَرَقٍّ مَنْشُورٍ من كتاب ذي حكم مشهود بما أراد أن يكشف سرّ المستور ويتلجلج بما تجلّى على الطّور في أفق الظّهور ويشرب ماء الكوثر الطّهور في تلك الظّلمات الصّمّاء الصّيلم الدّيجور بما يعرف

[10] مقام التوحيد الحقيقي، غيب منيع لا يذكر وكينونة خفية لا تنعت

من قسطاس البيان[11] من رَبٍّ غفور من يديّ عبد الّذي جعله المعتدين في ذلك اليوم في بَيْتٍ مَسْتُورٍ.[12] رَبِّ لَا يَعْزُب من علمك شيء، ولا يتعاظمك في السّمٰوات والأرض شيء، وإنّك بكلّ شيء عليم وعلى كلّ شيء قدير، فَثَبِّت اللّهمّ قلبه على دينك بما شئتَ وَأَنّى شئتَ إنّك أنت العزيز المقتدر.

[ما هي الحقيقة: الاشارة بدليل الحكمة]

فيا أيّها الإنسان، قد شهدتُ بما جرى من مدادكَ وعرفتُ ما أردتَ في إشارات كلامكَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ اللّٰهَ[13] هُوَ مُرادكَ،[14] وإلّا إنّ اليوم لا ينقطع مثلك إلى مثلي إلّا من شاء الله أن يؤيّده بأمره ويجعله من حفّاظ حكمه، ولكن لمّا أجد تقلّب حالك واضطراب سرّك لأمر ربّك، قد تلاطم بحر سكوني لحبّي لك وخُلوص

---

[11] **قسطاس (ميزان) البيان:** الآيات. "فلمّا كان الأمر كذلك يشهد جناب المستطاب بوجود ميزان عدل ثبت به من قبل حكم ولا يقدر أحد أن يعارضه أو يقول فيه لِمَ وَبِمَ، وهو شأن الّذي يعطي الله من يشاء من عباده وبه يعاقب ويثبّت وعنه يُسئَل يوم الفصل، وهو شأن الّذي يعجز الكلّ عن المقاومة معه في إظهاره ولمّا كان الأمر مستورًا في وراء الحجبات، وإنّ لكلّ ذكر مقام في ذكر الدّلالات، وليس في مقام ذلك البيان إثبات الميزان، أسئَل من جناب المستطاب ملاحظة قِسْطَاس البيان في المقامات الّتي كتبتُ بين يدي جنابه"، تفسير سورة والعصر. "وأنا ذا أذكر في مقام القسطاس آياتا قبل ذكر الشّرح ليثبت الميزان فإذا ثبت القسطاس يبطل كلّ التّعارضات من عند كلّ النّاس وكلّ ما رأيت من آياتي قد افترى المفترون فيها وبعض منها لم يقدروا الكاتبون أن يستنسخوا صور الواقع ولذا يقول النّاس فيه لحن وبعض يقول ليس فيها ربط فأعوذ بالله من عملهم وافترائهم وكلّما ترى من الآيات بغير ذلك النّهج العدل فإنّي أنا برئ من المشركين وها أنا ذا أذكر ميزان البيان ليكون حجّة للعالمين جميعًا"، تفسير سورة الكوثر

[12] مكان نزول اللوح المبارك: البيت المبارك في شيراز. **"بما قد أحاط علمك وبما نزل عَلَيَّ الآن في كتاب مَسْطُورٍ وَرَقٍّ مَنْشُورٍ من كتاب ذي حكم مشهود ... من يدي عبد (حضرة الباب) الّذي جعله المعتدين في ذلك اليوم في بَيْتٍ مَسْتُورٍ (البيت المبارك شيراز)"**. "تدخّل حسين خان قائلا: يلزمنا أن نأخذ الضمان الكافي من شخص محترم وأن تكون الضمانة كتابية حتى إذا همّ هذا الشاب في المستقبل بكلماته أو أعماله أن يوقع الضرر بدين الإسلام أو بحكومة هذه البلاد فإنّه يحضره في الحال لنا ويكون مسؤولا في كل الأحوال عن سلوكه. فقبل الحاج ميرزا سيد علي خال حضرة الباب الذي كان حاضرا في ذلك الاجتماع أن يكون كفيلا لابن أخته وكتب بخطه صورة الضمانة وختم عليها بخاتمه وأيدها بإمضاء شهود عديدين وسلمها للحاكم وبناء على ذلك أمر حسين خان أن يسلم الى حفظ خاله وكفالته بشرط أنّه في وقت يجد الحاكم ضرورة إحضاره يقوم الحاج ميرزا سيد علي بتسليم حضرة الباب"، مطالع الانوار، نبيل الزرندي، الفصل الثامن، إقامة حضرة الباب في شيراز بعد الحج

[13] "أنّ الاسم إنّما وضع ليُعرف المسمّى به ولذا ترى أنّ الشخص إذا كان في مكان خال لا يكون هناك أحد يحتاج إليه وتدعوه الحاجة الى دعوته لا يحتاج الى اسم قط لأنّه يعرف نفسه ولا يحتاج الى أن يدعوها فثبت أنّ الاسم لجهة المعرفة ومعرفة الذات الواجب تعالى وتقدس ممتنعة باتفاق المسلمين فلا اسم لها نعم الاسم جهة المعرفة وهي جهة الظهور والتجلي وهي حادثة لا قديمة...أي كون لفظ الله وغيره من الاسماء موضوعة بإزاء الذات الظاهرة بتلك الامور لا الذات البحت"، تفسير آية الكرسي، لفظ الجلالة، السيد كاظم الرشتي

[14] الله، الحقيقة، حقيقة الحقائق، هاء الهوية، الجلال...

عملك لله بارئك لما أرى الحجاب بيني وبينك، ولكن أرجوا من الله سبحانه أن يقضي لي ما أراد ويسكنني بوعده إِنَّهُ جَوَادٌ رَحِيمٌ.

فيا أيّها المتعارج إلى معراج الحقائق والنّاظر إلى تلك السّبحات الدّقائق، إنّ الّذي أنت أَرَدْتَهُ في الحال، هو شأن الجلال في المبدء والمئال وَإِنَّ الحَقِيْقَةَ لَنْ تُدْرَكَ إِلَّا بِنَفْيِ مَا سِوَاهَا، وإنّ جوهريّات آيات العلم لم ينفع لمن أراد مقام ربّه [إلّا بنفي] السّبحات والإشارات والعلامات والدّلالات كما صرّح بذلك قول من سكن في لجّة الأسماء والصّفات بأنّ الحقيقة هو: "كَشْفُ السُّبُحَاتِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ"[15] إنّ تلك الرّتبة موجودة في عينك وحضرتك بل لا ظهور لك إلّا به[i] ولمّا إن ذهلت العقول من حكماء الصّدرائيين[16] وزلّت الأقدام من بعض حكماء [الإلّهيين][17] في بيان ذلك المقام فإنّني أنا أشير بدليل الحكمة[18] في حقيقة ذلك الصّنع الأكبر وهو أنّ الله لم يزل كان ولم يَكُ معه شيءٍ، وإنّ الآن كان الله بمثل ما كان لم يَكُ في رتبته شيء،[19] ومن ادّعى معرفته بوجود غيره يبطل عرفانه لأنّه لم يزل لن يقترن بخلقه ولا يوصف بعباده، ومن أراد أن يوحّده ففي الحين ليشرك بنفسه لأنّه كما هو عليه لم يعرفه غيره حتّى يوحّده ولا يوحّده سواه

---

[15] "قال عليه السلام: مَا لَكَ وَالحَقِيْقَةُ يَا كُمَيْل فقال كُميل: أَوَلَسْتَ صَاحِب سِرِّكَ قال عليه السلام: بَلَى وَلَكِنْ يَرْشَحُ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ مِنِّي قال: أومثلك يخيب سائلا قال عليه السلام: الحَقِيْقَةُ كَشْفُ سُبُحَاتِ الجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَة قال زدني بيانًا قال عليه السلام: مَحْوُ المَوْهُوم وَصَحْوُ المَعْلُوم قال زدني بيانًا، قال عليه السلام: هَتْكُ السِّتْرِ وَغَلَبَةُ السِّرِّ قال زدني بينًا، قال عليه السلام: جَذْبُ الأَحَدِيَّةِ بِصِفَةِ التَّوْحِيْدِ قال زدني بيانًا، قال عليه السلام: نُورٌ أَشْرَقَ مِنْ صُبْحِ الأَزَلِ فَيَلُوحُ عَلَى هَيَاكِلِ التَّوْحِيْدِ آثَارُهُ قال زدني بيانًا، قال عليه السلام: أَطْفِئِ السِّرَاجِ فَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ"، جامع الاسرار، الآملي، ص28. نور البراهين، السيد نعمة الله الجزائري، 221/1، باب التوحيد ونفي التشبيه.

[16] **الصدرائيين:** هم مفكّري الحكمة المتعالية التي نظّمها محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي (979هـ–1050هـ / 1572م–1640م) الملقب بـ ملا صدرا الشيرازي، ولد في شيراز في عهد الملك طاهماسب، له عدة كتب منها: الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، المشاعر، العرشيّة، المبدأ والميعاد وغيرها

[17] **الإلهيين:** هم مفكّرين منطقيين كلاميين يتناولون دراسة الالوهية ووجود الله

[18] قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، القرآن الكريم، سورة النحل (16)، الآية 125

راجع "الفوائد في الحكمة"، الفائدة الأولى في ذكر تفصيل **الأدلة الثلاثة**، جوامع الكلم، الشيخ أحمد الإحسائي، ج2، ص 178

[19] " سبحانه لم يزل كان ولم يك معه شيء والآن كان الله بمثل ما كان"، الصحيفة الجعفرية

حتّى يعرفه،[20] وإنّ كلّما ادّعى عباده المقرّبون في معرفته هي كانت معرفة إبداعه الّذي تجلّى له به في مقام ملكه، وهي حقّ معرفة الممكن في الإمكان،[21] وإنّه لم يزل لا يصعد إلى ساحة قدس موجده كما صرّح بذلك عليّ – عليه السّلام – في خطبة اليتيميّة: "إن قلت ممّ هو فقد باين الأشياء كلّها فهو هو وإن قلت هو هو فالهاء والواو من كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وإن قلت له حدّ فالحدّ لغيره وإن قلت الهواء نسبة فالهواء من صنعه رجع من الوصف إلى الوصف وعمى القلب عن الفهم والفهم عن الإدراك والإدراك عن الاستنباط ودام المُلك في المُلك وانتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطّلب إلى شكله وهجم له الفحص إلى العجز والبيان على الفقد والجهد على اليأس والبلاغ على القطع والسّبيل مسدود والطّلب مردود دليله آياته ووجوده إثباته"[22]

[بطلان فكرة أن الذات الالهية هي علة الخلق بل إن المشيئة هي صنع الله وعلة الخلق]

وإنّ الله خلق المشيّة لا من شيء بنفسها ثمّ خلق بها [كلّ ما] وقع عليه اسم شيء، وإنّ العلّة لوجودها هي نفسها لا سواها[ii] وإنّ الّذي ذهب من أنّ الذّات هو كان علّة الإبداع أشرك بربّه من حيث لا يعلم، لأنّه كما هو عليه لن يقترن بشيء ولا وجود لشيء معه، ولقد ثبت في الحكمة بأن يكون فرض بين العلّة والمعلول حكم المشابهة[iii] ولذا قال الإمام – عليه السّلام: "إنّ علّة الأشياء صنعه، وهو لا علّة له"[23] وقد زلّت أقدام بعض الحكماء في بيان ذلك المقام بما يعتقدون أمرًا ما لا أراد الله في الكتاب، عسى الله أن يعفو عنهم بفضله إنّه غفور رحيم

---

[20] "أنّ الذّات لا يعرفه غيره ولا يرفع إليه إسمٌ ولا إشارةٌ . . . لم يزل كان بلا علم ما كان وما يكون ولم يزل هو كائن بلا حكم وجود ولا بطون فمَن أراد معرفته لا يوصل بوصله، لأنّه لا يوحّده غيره، ولا يفقده ذاته، ومَن قال في نفسي تجلّى عزّ من نفسه فقد كذب على نفسه، لأنّه لا يقابل بخلقه ولا يقارن بعباده، وهو كنز مخفيّ"، الصحيفة الجعفرية

[21] "فاعلم أنّ الحقّ قديم، والممكن حادث، والحقّ أجلّ من أن ينزل إلى الإمكان، والإمكان ممتنعٌ فيه الصُّعُود إلى الأزل، فوجب في الحكمة على الحقّ القديم أن يصف نفسه للخلق حتّى يعرف الخلق بارئهم ويبلغ الممكن غايته من فيض القديم"، تفسير حديث ما الحقيقة

[22] الخطبة اليتيمية للامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، المكتبة الوطنية في طهران ضمن مجموعة رسائل رقم (755ع)، ص 287

[23] "علة ما صنع صنعه وهو لا علة له"، الخطبة اليتيمية المنسوبة للامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، المكتبة الوطنية في طهران ضمن مجموعة رسائل رقم (755ع)، الصفحة 287

[بطلان فكرة الربط بين الذات الالهية والخلق]

وإنّ الّذي ذهب بالرّبط بين الحقّ والخلق فقد اتّبع هواه بمثل ما اتّبع الأوّل،[24] وإنّ ذلك في مذهب أهل العِصمة[25] خطأ لأنّ الرّبط:

- ❖ إن كان هو الذّات، فليس في مذهب آل الله بحقٍّ، وإنّه هو شِركٌ بحكم ما قرئتُ عليك من قبلُ
- ❖ وإن كان خلق، لا حاجة عند أهل البيان[26] بإثباته، ولذا قال الإمام – عليه السّلام: "حقّ وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما"[27]

وإنّ ذلك مشهود عند من أشهده الله خلق السّمٰوات والأرض ثمّ خلق نفسه[28] وكفى بالله عليّ شهيدًا

---

[24] **الاول:** محي الدين ابن عربي وفكرة وحدة الوجود. **الثاني:** الملا صدرا الشيرازي وفكرة بسيط الحقيقة المستنتجة من فكرة وحدة الوجود. ولقد استدل من الفكرتين بأنّ الخالق هو الوجود وأنّ المخلوق هو تجلّي الوجود، فأذن هما شيء واحد، فيجب المشابهة بين العلة (الخالق) والمعلول (المخلوق).

[25] **أهل العصمة:** الأئمة الأطهار عليهم السلام أجمعين

[26] **أهل البيان:** الأئمة الأطهار عليهم السلام أجمعين

[27] "قال عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن الابداع أخلق هو أم غير خلق؟ قال له الرضا (عليه السلام): بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون، وإنما صار خلقا لأنه شئ محدث، والله الذي أحدثه فصار خلقا له وإنما هو الله عز وجل وخلقه لا ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما، فما خلق الله عز وجل لم يعد أن يكون خلقه، وقد يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابها، وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل، واعلم أن كل ما أوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس، وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في إدراكها، والفهم من القلب بجميع ذلك كله."، بحار الانوار، ج 10، المجلسي، باب مناظرات الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه واحتجاجه على أرباب الملل المختلفة والأديان المتشتة في مجلس المأمون وغيره، ح1

[28] قال تعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾، القرآن الكريم، سورة الكهف (18)، الآية 51. "ومعنى اشهاد النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمّة (عليهم السلام) خلق أنفسهم أنّهم رأوا بدءها وعلموه علم عيان لا علم أخبار وهذا المعنى يوافق قوله (ع): من عرف نفسه فقد عرف ربّه، وكذلك اشهادهم خلق الخلق وخلق السموات والأرض ومرادى من ذلك أنّهم علموا بدء أنفسهم علم عيان في وقت تكوينهم لا بعده إذ لا يمكن يمكن ذلك."، جوامع الكلم، المجلد الثامن، الشيخ أحمد الإحسائي، رسالة في جواب السيد عبدالله بن السيد أبي تراب.

[بطلان فكرة الاعيان الثابتة في الذات الالهية لاثبات علمه تعالى]

وإنّ الّذي ذهب بالأعيان الثّابتة في الذّات لإثبات علمه تعالى[29] كما ذهب الكلّ – إلّا من شاء الله – شِرْكٌ مَحْضٌ في مذهب آل الله، لأنّ ذكر الغيريّة بوجودها شاهدة بالتّفريق ودالّة بالتّقطيع، وإنّ الله هو الصّمد الّذي لم يزل كان على حالة واحدة، فإن كان الأعيان هو نفس الذّات لم يزل لا يتغيّر ولا يمكن التّوحيد لأحد حتّى لنفسه، وإنّ كلّ أشباه الجوهريّات لا وجود لها مع الله عزّ ذكره، فأعوذ بالله ممّا ذهب مُحي الدّين الأعرابي[30] – أجّل الله في نقمه – وإنّ الله هو الصّمد الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له في الخلق مثال ولا له دليل في الإمكان لأنّ الدّليل دليل لمن لا يدلّ بذاته لذاته، وإنّ النّعت وصف لمن لا يوصف بنفسه لنفسه

[بطلان فكرة وحدة الوجود، وبسيط الحقيقة]

فسبحان الله عمّا افترى المشبّهون في وحدة الوجود[31] ما يشهد الله على كلمة أبعد من قولهم، لأنّ ذكر المفقود فرع الموجود، وإنّ الذّات هو لم يزل خلوًا من خلقه وخلقه حين وجدوا لا ذكر لهم عنده، وإنّ

---

[29] **الاعيان الثابتة:** يُعد ابن عربي أوّل من استعمل مصطلح الأعيان الثّابتة بمعنى الحقائق الباطنيّة للأشياء. لهذا يقال أنّ الوجود له مرحلتان: (1) الباطن – اسمه الأعيان الثّابتة، (2) الظّاهر – اسمه الأعيان الخارجة. . .الأجسام صورة الأرواح والأرواح صورة الأعيان الثّابتة. ولقد قال الحكماء بالأعيان الثابتة في ذات الله لإثبات علمه تعالى. يعتبر أفلاطون وأرسطو من أوائل فلاسفة اليونان الذين ناقشوا مسألة العِلم الإلهي وعلاقة العلّة بالمعلول. واختلف الفلاسفة والعرفاء المسلمين في طبيعة العلم الالهي بالأشياء وتبلورت في أربع نظريات: (1) نظرية الفارابيين (2) نظرية ابن رُشد (3) نظرية السهروردي الإشراقية (4) نظرية الملا صدرا الشيرازي. انظر "رسالة في شرح الرسالة العلمية للملا محسن"، "الرسالة الحسنية"، "رسالة في جواب الشيخ رمضان بن ابراهيم"، "الفؤائد الثمان/الفائدة الثامنة" جوامع الكلم، المجلد 1 و 2 للشيخ أحمد الإحسائي.

[30] محي الدين ابن عربي

[31] **وحدة الوجود:** تتناول طبيعة العلاقة بين وجود الخالق ووجود المخلوق، وتقول بأنّهما وجود واحد ولكن باختلافات. "وأمّا وجه الخلاف فهو أنّ الصوفية يقولون أنّ حقائق الأشياء هي **ظهور** الواحد الحقيقي (الله)، والأنبياء يقولون أنّها **صدرت** عن الواحد الحقيقي، وشتّان ما بين الظهور والصدور، فالتجلّي الظهوري عبارة عن أنّ الشيء الواحد يظهر في صور غير متناهية، مثلاً الحبّة التي هي شيء واحد حائز للكمالات النباتية حينما تظهر تأخذ صورًا غير متناهية هي الأغصان والأوراق والأزهار والأثمار فيقال لهذا التجلّي الظهوري، وأمّا التجلّي الصدوري فهو أن يستقر الواحد الحقيقي ويبقى في علو تقديسه ولكن وجود الكائنات صادر عنه وليس ظاهرًا منه، مثل ذلك الشمس التي يصدر عنها الشعاع ولم تنحل في الصور الشعاعية ولم تنحل في هوية الأشياء بتعيناتها وتشخّصاتها وما صار القديم حادثًا، ولا الغني المطلق أسيرًا للفقر، ولا الكمال المحض نقصًا صرفًا"، من مفوضات عبدالبهاء (معرّب)، القسم الخامس، وحدة الوجود

الّذي اضطرب الحكماء بذكر أعيان الثّابتة والحقيقة البسيطة[32] هو لمقام إثباتهم في علم الله سبحانه، وإنّ إثبات العلم لله من الخلق كذب وإفك، لأنّ الله لم يزل كان علمه لنفسه وما كان علمه لنفسه وما كان معلوم معه ولا يعلم كيف هو إلّا هو، فمن أراد أن يعرف علمه ففي الحين ليكفر بربّه، لأنّ الّذي وجد حقيقته بإبداعه الّذي بدع لا من شيء فكيف يقدر أن يعرف علم ربّه، وهو لم يزل كان عالمًا ولم يك معه شيء والآن ليكون عالمًا ولم يك في رتبته شيء،[33] وإنّ ذكر القدرة والعلم وكلّ الأسماء والصّفات آيات لخلقه ومكنسة لأوهام عباده ألّا يشكّوا في بارئهم بشيء، وإنّ علمه هو ذاته، خلوًا من خلقه، ولا يقدر أن يحيط بعلمه أحد، وإنّ علمه الّذي نسب إلى نفسه واستدلّ المستدلّون في مقام عدله هو حقيقة الإبداع، وإنّ نسبتها إليه هي نسبة [تشريف] بمثل نسبة الإبداع إليه،[34] وإلّا إذا نظرت يا أيّها النّاظر بالمنظر الأعلى والسّاكن في أفق الكبرى بطرف الحقيقة ليس لله

---

[32] استخرج الملّا صدرا الشيرازي فكرة بسيط الحقيقة من مذهب وحدة الوجود بقوله: "كلّ ما هو بسيط الحقيقة فهو بوحدة كلّ الأشياء". البسيط هو الذي لا تركيب فيه والمركّب هو خلاف ذلك. محور مذهب وحدة الوجود الربط بين الموجِد والمفقود، أما مذهب بسيط الحقيقة فمحوره في إثبات علّيّة الذات والربط بين الذات والافعال والصفات. راجع، توقيع إلى محمد سعيد الاردستاني/ تفسير سر الهاء/من آثارحضرة الباب، أيضا راجع، كتاب المشاعر/الملا صدرا الشيرازي، كتاب شرح المشاعر /الشيخ أحمد الاحسائي، "وأمّا العلة، فلا يصح إطلاقها على الله، أي على الذات البحت بوجه من الوجوه، وهو قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (علّة ما صنع فعله وهو لا علّة له)، تفسير آية الكرسي، الجزء الثالث، السيد كاظم الرشتي، الصفحة 254

[33] "إنّ الّذين يقولون إنّ بين الله وبين خلقه ربط ويعتقدون إنّ علّة الخلق ذات الحقّ ومبدع الإبداع ذاته فقد اتّخذوا لله ﴿وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ عمّا يقول الكافرون عُلُوًّا كَبِيرًا ما كان بين الله وخلقه فصل ولا وصل وعلّة الأشياء صُنْعُهُ ومبدع الإبداع فعله ولا علّة له سبحانه بل لإبداعه سماء المقبولات وأرض القابلات وما ينزل منها ﴿كُلٌّ لَهُ﴾ أي لحامل الإبداع محمّد وآله – سلام الله عليهم ﴿قَانِتُونَ﴾ أي مطيعون"، تفسير سورة البقرة، الآية 116. "وإنّ أكثر الحكماء الإشراقيّن والمشّائيّن والصّدرائيين والإلّهيين قد زلّت أقدامهم في بيان ذكر المقام وقد اشتبهت عليهم آيات تجلّيات الإبداع بطلعة الذّات ولذا ذهبوا بالقول الباطل: في [الأعيان الثّابتة] في الذّات لإثبات علمه سبحانه وبذكر بسيط الحقيقة في إثبات علّيّة الذّات وبذكر الرّبط بين الذّات والأفعال والصّفات وبذكر وحدة الوجود بين الموجد والمفقود وإنّ كلّ ذلك شرك محض عند آل الله أئمّة العدل"، الرسالة الذهبية.

[34] "فَسُبْحَانَكَ إِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ النَّسَبَ عَنْ كُلِّ ذِي النَّسَب وَاخْتَصَصْتَ كُلَّ النَّسَب بِمَظَاهِرِ نَفْسِكَ وَقَطَعْتَ كُلَّ النَّسَب عَنْ كُلِّ الأُمَم إِلَّا مَنْ يَتَّبِعك حَقّ طِاعَتِكَ فِي البَيَانِ وَيَعبدكَ حَقّ عِبَادَتك فِي التِّبْيَان إِلَى يَوم قَدْ أَرَدْتَ أَنْ تُبَدِّلَ الحُبّ وتظاهريّات قُدْرَتِكَ لِمَنْ فِي مَلَكُوتِ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ"، كتاب الاسماء، بسم الله الارشد الارشد. "ذلك نسبة تشريف كالكعبة بيت الله وأشباهها"، تفسير حروف البسملة. "وإنّ مثل هذه النّسبة كمثل قولك "بيت الله"، فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى اللهِ تَشْرِيْفًا لَهُ وَتَعْظِيْمًا مِنْ عِنْدِهِ عَلَيْهِ"، تفسير لا تدع مع الله إلها آخر. "وإنّ ذات عليّ [عليه السّلام] مخلوق قد نسبه الله إلى نفسه تشريفًا له مثل الكعبة يقال: بيت الله"، تفسير الحديث: ذات علي ممسوس بذات الله. "وإنّ نسبة المشيّة إليه فهي بمثل نسبة البيت إلى الله وهي نسبة تشريف إلى الإبداع لا إلى الذّات إذ إنّه مقدّسة عن ذكر الإشارات والنّسب والدّلالات والعلامات والمقامات والتّجلّيات والنّفحات

وصف دون ذاته ولا نعت دون جنابه، وإنّه هو عالم بكلّ شيء بما هو شيء من الكلّيّات والجزئيّات والجوهريّات والعرضيّات بعد خلقها بمثل يوم الّذي لم يخلقها وهو عالم بها، لأنّ العلم هو الحيات فكما أنّ الله سبحانه هو حيّ في أزل الآزال ولا حاجة في إثبات حياته بوجود ذي حيّ غيره لكان عالمًا بكلّ شيء من دون أن يكون معلومًا

فسبحانه وتعالى، كان عالمًا لم يزل ولا معلوم، وإنّ الآن كان الله بمثل ما كان يكون عالمًا بكلّ شيء ولا وجود لمعلوم في رتبته، وإنّ حقيقة العلم في مقام الممكن هو المعلوم كما صرّح به الصّادق – عليه السّلام – في قوله حيث قال عزّ ذكره: "العلم تمام المعلوم والقدرة والعزّة تمام الفعل"[35]، ولو لم يكن كلّيّات الحكمة تامّة في بطونها وتامّة في ظهورها لم يكن الحكمة تامّة من الحكيم ولا كان قادرًا وإذا لاحظت بالعيان وعرفت حقيقة ما في الكيان بذكر البيان لتوقن بأنّ سرّ الحقيقة الّتي وردت في الأخبار وبها يتفاضل العلماء في بيان الأسرار، هي آية مخلوقة حادثة، تجلّى الله لها بها، وجعلها آية لنفسه، ليتلجلج بها إلى معرفته، ويبلغ بها إلى حقيقة ما يمكن في الإمكان من فيض الله، وهي آية حادثة بمثل أحرف "لا إله إلّا الله"، كما أنّها تدلّ على الله، وهي حروف مجتمعة، وكذلك آية حقيقتك،[36] إذا كشفت عنها السّبحات والإشارات ودخلت بيت الجلال بمحو العيان وصحو المقام وجذب الأحديّة والسّكون في البحر الصّمديّة، فلقد بلغت إلى غاية فيض الله في الإمكان،[37] وما أجد لفيض الله تعطيلا.

إليه وإنّه كما هو عليه لن يعرفه إلّا هو"، الرسالة الذهبية. "ولقد وصف بأسماء قدرته إلى نفسه بشرافتها واحتياج الكل إليها، وأنّ مثل سورة التوحيد كمثل الكعبة التي هي بيت الله"، تفسير سورة التوحيد. "إنّني أنا الله لا إله إلّا أنا كنت غيبًا أزلاً قديمًا ولا يزال لأكونن قيّومًا ممتنعًا قديمًا كلّ ما قد نسبتُ إلى نفسي ذلك ما ينسب إلى "من يظهره الله" إن أنتم تعلمون"، كتاب الشئون الخمسة. "ثمّ [الرّبوبيّة] الملقاة من أعلى مشاعر العبودية النّاطقة عن كينونيّة الأزليّة الأوّليّة والحاكية عن نفسانيّة الأبديّة الثّانويّة والدّالّة عن [الذّاتيّة] المقدّسة الصّمدانيّة الّتي نسبت تلك الأسماء والصّفات إلى نفسها بمثل ما نسب الله البيت في المسجد الحرام إلى نفسه بنسبته [التّشريف] الّتي هي كانت نسبتها إلى مقام جوهريّتها الّتي خلق الله في سرّها"، تفسير سورة الكوثر

[35] "تمام القوة الفعل وتمام العلم المعلوم وتمام الكون المكون"، صحيفة الابرار، المجلد 2، دار المحجة البيضاء، الطبعة الثانية 2004م، الميرزا محمد تقي التبريزي الممقاني الأصل، حديث المفضّل مع الإمام الصادق في بعض أسرار الخلقة، الصفحة 11

[36] نفس / روح الانسان

[37] قال عليه السلام: من عرف نفسه فقد عرف ربّه

[تفسیر حرف الهاء]

وإنّ أمر الّذي نزّلت جنابك في الكتاب بالرّحمة، هو سرّ التّكليف ومنتهى مقام التّعريف، وإنّي لو أردتُ أن أفسّر حرفًا من إشاراتك لتَفنى كلّ الأبحر بالمداديّة، لأنّ الله قد خلق في كلّ شيء حكم كلّ شيء،[38] وإنّ الّذي هو الله سبحانه أيّده بفضله لم يحجبه شيء في السّمٰوات ولا في الأرض من حكم شيء، وإنّ حرف الأوّل من كتابك هو حرف "الها"[39] وأنا ذا أشيرُ في تفسيره ما كتب الله لي وأسئَل من جنابك العفو عن غيره

---

[38] "فاعرف أنّ الله نزّل القرآن بمثل خلق شيء حتّى لو أرادت نملة أن [تعرف] كلّ آياتها وبواطنها ومقاماتها في حكم سواد عينها لتقدر بذلك لأنّ سرّ الرّبّانيّة وتجلّي الصّمدانيّة قد تلجلجت في كلّ شيء... وإنّ هذا حكم لا يلتفت به [العباد] الّذين قد استقرّوا على سرائر اللّاهوت ويتّكئون على رفرف صفر الجبروت لأنّهم ينظرون إلى الأشياء [بالعين التّي] تجلّى الله لهم [بها] في أفئدتهم ولا يَرَوْنَ شيئًا إلّا ورأوا الله موجدهم قبل ذلك الشّيء"، تفسير سورة الكوثر. "وهو أنّ لِكُلِّ حرفٍ من القرآن مقامات كثيرة بل خلق الله في [كُلِّ] آيةٍ حقيقة كلّ شيء وقع عليه إسم شيء، آيات كلّ شيء لئلّا يصعب على أحدٍ عرفان ظهورات آيات فضله وتجلّيات شئونات عدله في كلّ شيء ويرى كلّ شيء ظهور سلطنته في خلق كلّ شيء ظاهرًا موجودًا، بحيث لا يَرى شيئًا إلّا ويراه قبل ذلك الشّيء"، تفسير سورة والعصر. "وأمّا في مقام الباطن قد خلق الله كلّ شيء على هيئة توحيده بحيث لو صفى عن الإعراض وظهر بظهور تجلّي الله له به في غاية الاعتدال لم يكن إلّا آية نفسه، إنّه لا إله إلّا هو العزيز الرّحمٰن"، تفسير الآية: كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل. "وكذلك فاستدل بها في العوالم الجسمانية لأنّ الجسمانيات آيات وانطباعات للروحانيات وأنّ كل سافل صورة ومثال للعالي بل أنّ العلويات والسفليات والروحانيات والجسمانيات والجوهريات والعرضيات والكليلت والجزئيات والمبادئ والمباني والصور والمعاني وحقائق كل شيء وظواهرها وبواطنها كلها مرتبط بعضها مع بعض ومتوافق ومتطابق على شأن تجد القطرات على نظام البحور والذرات على نمط الشموس بحسب قابلياتها واستعداداتها لأنّ الجزئيات بالنسبة لما دونها كليات وأنّ الكليات المتعظمة في أعين المحجوبين جزئيات بالنسبة الى الحقائق والمكونات التي أعظم منها فالكلية والجزئية في الحقيقة أمر إضافي وشأن نسبي"، لوح الافلاك، حضرة عبدالبهاء، من مكاتيب عبدالبهاء، المجلد 1. "وجب أن يصف الله سبحانه لخلقه...ولما كان الوصف للمعرفة...وجب على الله سبحانه أن يجعل حقائق الخلق صفة معرفته وهيكل توحيده وبيان ربوبيته...وخلق صفة توحيده في حقيقة ذوات الخلق بحيث إذا وصلوا إليها عرفوا ربّهم بما وصف لهم به نفسه...وتلك الصفة هي الربوبية الظاهرة للمربوبين وهي كنه ذات العبد ومثاله بالتقريب"، جواب محمد رحيم خان، مجموعة الرسائل، السيد كاظم الرشتي.

[39] إشارة الى الكتاب (السؤال) الذي كتبه السائل (السيد أبي الحسن الحسيني) الى حضرة الباب وقد ابتداءه بـ "هو العزيز"، والهاء من كلمة "هو". إشارة الى هاء الهوية الالهية وليس الى الذات الالهية (الحقيقة، الجلال)

[حرف الهاء هو خامس مراتب التوحيد في مقامات الحدود]

وهو أنّ حرف الهاء هو رتبة خامس ظهورات التوحيد وشئونات التّجريد[40] وهو حرف التّوحيد في الفؤاد لما دار في هياكل الأربعة بالمشاهد الأربعة ظهر حرف الكاف، وهو أوّل كلمة الأمر الّذي به قام كلّ شيء وإنّ الله سبحانه خلق مقامات التّوحيد في حرف الهاء[41]

[ظهورات مراتب التوحيد الطولية في مقامات الحدود]

[1] وإنّ منها مقام النّقطة، وهو مقام محمّد رسول الله – صلّى الله عليه وآله[42] – حيث قد سكن في مقام توحيد من الإبداع لابقى لنفسه ذكرًا دونه وإنّه في هذا المقام منفرد عن الشّبة ومتعال عن المثل ومنقطع عنه كلّ ذي وصل وفصل وهو مقام الّذي اختصّه الله لحبيبه واختاره لنبيّه وجعله في هذا المقام مقام نفسه في الأداء إذ كان لم يزل لا يقترن بجعل الأشياء وهو الواقف في مقام توحيد الحقّ الّذي لا يمكن في الإمكان لأحد سواه ولا لغيره نصيب ممّا أكرمه الله وهداه وهو في ذلك المقام هو الفقر البحت البات وصرف الظّهور في مقام التّراب ولذا افتخر – روحي ومن في ملكوت الأمر والخلق فداه – بفقره لمن في ملكوت الأسماء والصّفات[43] وهذا مقام ذكر الحقيقة الّتي لا يواريها الحجبات ولا يعادلها الدّلالات ولا يفارقها العلّامات ولا يقارنها شيء من الآيات جلّ مبدعه لم ترعين الإختراع بمثل محمّد رسول الله – صلّى الله عليه وآله – في الإنشاء وكلّما قال في وصفه سواء هو كذب في ساحة قدسه وإنّك لجلال تنزيهه وهو كما قال الله له في ليلة المعراج: "أَنْتَ الحَبِيْبُ وَالمَحْبُوب"[iv] وقال بنفسه في حقّه: "ما يعرفني إلّا الله

---

[40] **ظهورات مراتب التوحيد الطولية الخمس:** [المشيئة، الرسول، النقطة]، [الارادة، علي، الباء]، [القدر، الأئمّة، الجيم]، [القضاء، فاطمة،الدال]، ثم [الإذن، الكروبيين، الهاء]

[41] بمعنى أنّ المرتبة الخامسة السفلى هي أضلّة للمراتب الأربع العليا، أنّ الأسفل هو ظلّ الأعلى. (الارادة ظلّ المشيئة، والقدر ظلّ الارادة، والقضاء ظلّ القدر).

[42] "يعني أنّ الوجود الذي هو مركّب من القابليات والمقبولات، على خمسة مراتب... المرتبة الأولى: مقام النقطة الجوهرية، والحقيقة المحمدية"، تفسير آية الكرسي، السيد كاظم الرشتي، الجزء الاول، حرف الجلالة.

[43] "وقال (ص): الفقر فخري وبه أفتخر على سائر الأنبياء"، عوالي اللئالئ، ج1، ابن أبي جمهور الاحسائي، ح 38

وأنت يا عليّ"[44] وقال عليّ – عليه السّلام – في حقّه في خطبة يوم الغدير والجمعة: "وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي اسْتَخْلَصَهُ اللهُ فِي القِدَمِ عَلَى سَائِرِ الأُمَمِ مُنْفَرِدًا عَنِ التَّشَابُهِ وَالتَّشَاكُلِ عَنِ أَبْنَاءِ الجِنْسِ وَالمِثْلِ أَقَامَهُ مَقَامَهُ فِي سَايِرِ عَوَالِمِهِ فِي الأَدَاءِ إِذْ كَانَ لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَلَا تَحْوِيْهِ خَوَاطِرُ الأَفْكَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيْفُ الخَبِيْرُ"[45] وإنّ ذلك مقام المشيّة في الإمكان، حيث قد تجلّى الله لها بها لنفسها وجعلها آية ملكه وليتعبّر المتعبّرون في ذكر الأسماء أسماء حسنى وصفات عُلْيَا وكلّ ذلك منقطعة عن جنابه وممتنعة عن مقامه فهو كما هو لا يعلم كيف هو إلّا الله الّذي خلقه فسبحان الله عمّا يصفون.

[2] ومنها مقام ألف اللّينيّة،[46] وسرّ الأزليّة، والقصبة اللّاهوتيّة، والورقة الجبروتيّة، والشّجرة الملكوتيّة، والوَلاية الكلّيّة الّتي يوحّد الله ربّه في [مرآة] الثّاني، وليس في الإمكان بعد مقام محمّد رسول الله – صلّى الله عليه وآله – توحيد واقعي إلّا لِعَلِيٍّ – عليه السّلام – وكلّ ما سواه يوحّدون الله بمثل النّملة[47] بل أستغفر

---

[44] "وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي! ما عرف الله – تعالى – إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا"، المحتضر، حسن الحلي، الحديث 379. "وقوله الحق: ما عرفك إلّا الله وأنا، وما عرفني إلّا الله وأنت، وما عرف الله إلّا أنا وأنت"، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، رجب البرسي، فصل ما عرف عليّ سوى النبي صلى الله عليه وآله.

[45] "وأشهد أن محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفراد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثّله غوامض الظنن في الأسرار"، مصباح المتهجّد، الشيخ الطوسي، خطبة عليّ (عليه السلام) في يوم الغدير، الصفحة ٥٢٣

[46] **الألف اللينية:** ظهور النقطة المتحركة. "يعني أنّ الوجود الذي هو مركّب من القابليات والمقبولات، على خمسة مراتب...المرتبة الأولى: مقام النقطة الجوهرية، والحقيقة المحمدية. المرتبة الثانية: مقام الألف والنفس الرحماني الأولي."، تفسير آية الكرسي، السيد كاظم الرشتي، ج1، حرف الجلالة.

[47] "بل الصفات التي نثبتها له سبحانه إنما هي على حسب أوهامنا، وقدر أفهامنا فانا نعتقد اتصافه بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة، وهو تعالى أرفع وأجل من جميع ما نصفه به. وفي كلام الامام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال: (كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم) ولعل النمل الصغار تتوهم أن لله تعالى زبانيتين فان ذلك كمالها ويتوهم أن عدمها نقصان لمن لا يتصف بهما، وهذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به"، بحار الانوار، المجلسي، المجلد 66. "وقال عليه السلام: إنّما تحدّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها"، التوحيد، الشيخ الصدوق، باب التوحيد ونفي التشبيه.

الله عن ذلك التّحديد الكبير لا وجود لتوحيد غيره لديه[48] حيث قال بنفسه عزّ ذكره في آخر خطبة: "أنا المعنى الّذي لا يقع عليه إسم ولا شبه، وأنا باب حِطَّة، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم"[49] وإنّه – روحي فداه – كما شهد بذلك [السّيّد] الأكبر: "لا يعرفه إلّا الله ونفسه"[50] وكفى في فضله لولاه لم يك مثله وسبحان الله موجده عمّا يصفون.

[3] ومنها مقام توحيد ألف المبسوطة،[51] وهي مقام أحرف "لا إله إلّا هو"، إحدى عشر نفسًا، أئمّة العدل عباد مكرمون الّذين لا [يعملون] إلّا بأمر الله وهم من خشيته يشفقون وإنّهم ليوحّدون الله [بمرآة] عليّ – عليه السّلام – ولا يصل إليهم أحد غيرهم وإنّ ما سواهم عندهم ليذكّرون بما هم يوحّدون وكفى في ذكر فضلهم ما [طلع] من [النّاحية] المقدّسة إلى عثمان بن محمّد العمري في زيارة آل الله حيث قال بنفسه عزّ ذكره: "القَضَاءُ المُثْبَتُ مَا اسْتَأْثَرَتْ بِهِ مَشِيَّتُكُم وَالمَمْحُوُّ لَا مَا اسْتَأْثَرَتْ بِهِ سُنَّتُكُم"[52] وإنّ كلّ ذكر يذكره غيرهم إفك لحضرتهم وكذب في قدرتهم ولكنّ الله لمّا كان عادته هو الإحسان وشأن الإمكان هو العجز والبيان قد قَبِل الله من عباده في حقّ أوليائه تلك الأسماء المقدّسة جودًا بفضله وإلّا لا نصيب لأحد في معرفتهم ولا حظّ لشيء في ذكرهم وسبحان الله موجدهم عمّا يصفون.

---

[48] "بمثل ما أراد به – روحي فداه – لأنّه الواقف في مقام التّوحيد الخفيّ في رتبة الألف اللّينيّة بعد محمّد رسول الله – صلّى الله عليه وآله – في مقام النّقطة حيث لا يحيط بعلم ذلك أحد إلّا من شاء الله"، تفسير (يا من دل على ذاته بذاته).

[49] مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، فصل أثار علي عليه السلام بالكون

[50] "وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي! ما عرف الله – تعالى – إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا"، المحتضر، حسن الحلي، الحديث 379.

[51] **الألف المبسوطة:** ظهور الألف المتحركة (اللينية). "يعني أنّ الوجود الذي هو مركّب من القابليات والمقبولات، على خمسة مراتب...المرتبة الأولى: مقام النقطة الجوهرية، والحقيقة المحمدية. المرتبة الثانية: مقام الألف والنفس الرحماني الأولي. المرتبة الثالثة: مرتبة الحروف، والسحاب المزجى"، تفسير آية الكرسي، السيد كاظم الرشتي، الجزء الاول، حرف الجلالة.

[52] مفتاح الجنّات، محسن الأمين العاملي، المجلد 2، الفصل الحادي عشر، زيارة رابعة للمهدي عليه السلام

[4] ومنها مقام الحروف المجتمعة،[53] وهي مقام توحيد فاطمة – صلوات الله عليها – وإنّها هي تحكي عن الله وتدلّ على الله لها بها بمراياء معدودة وإنّ بنورها قد وجدت حقايق الأنبياء وذوّتت جواهر ذاتيّات الأوصياء من أولياء الله ورسله ولا نصيب لمن كان في دونها من الأنبياء والأوصياء عن توحيدها وإنّ عمل جسمها – صلوات الله عليها – هو أزكى وأرفع من عمل أفئدة النّبيّين وجوهريّات الوصيّين ولا يعرفها كما هي أهلها إلّا الله وأحرف التّوحيد وسبحان الله عمّا يصفون.

[5] ومنها مقام الكلمات،[54] وهو توحيد الأنبياء والمؤمنين من الإنس حيث يدلّون على الله بظلّ نور جسد فاطمة – صلوات الله عليها – ويدخلون بحر الأحديّة ولجّة الصّمدانيّة وعرش الجلال والعظمة بفاضل ذكر فاطمة – صلوات الله عليها – وليس لأحدٍ ممّن سواهم حظّ في توحيدهم وعرفانهم لله سبحانه وإنّهم [الكرّوبيين] الّذين [قال] الصّادق – عليه السّلام – في شأنهم: "إنّهم قوم من شيعتنا من الخلق الأوّل جعلهم الله خلف العرش"[55] لو قسّم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ولمّا سئلَ موسى ربّه ما سئلَ أمر رجلا منهم فتجلّى له بقدر سمّ الإبرة فدكّ الجبل وخرّ موسى صعقا[56]

---

[53] "يعني أنّ الوجود الذي هو مركّب من القابليات والمقبولات، على خمسة مراتب...المرتبة الأولى: مقام النقطة الجوهرية، والحقيقة المحمدية. المرتبة الثانية: مقام الألف والنفس الرحماني الأولي. المرتبة الثالثة: مرتبة الحروف، والسحاب المزجى. المرتبة الرابعة: مرتبة الكلمة التامة مقام الظاهر، والسر المقنّع بالسر."، تفسير آية الكرسي، السيد كاظم الرشتي، الجزء الاول، حرف الجلالة.

[54] "يعني أنّ الوجود الذي هو مركّب من القابليات والمقبولات، على خمسة مراتب...المرتبة الأولى: مقام النقطة الجوهرية، والحقيقة المحمدية. المرتبة الثانية: مقام الألف والنفس الرحماني الأولي. المرتبة الثالثة: مرتبة الحروف، والسحاب المزجى. المرتبة الرابعة: مرتبة الكلمة التامة مقام الظاهر، والسر المقنّع بالسر. والمرتبة الخامسة: مقام الدلالة وظهور الظاهر وتجلي المتجلّي والماء الأول."، تفسير آية الكرسي، السيد كاظم الرشتي، الجزء الاول، حرف الجلالة.

[55] "وروى بعض أصحابنا عن أحمد بن محمد السياري قال: وقد سمعته أنا من أحمد بن محمد قال: حدّثني أبو محمد عبيد بن أبي عبدالله الفارسي وغيره رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم، ثم قال: إن موسى لما أن سأل ربه ما سأل أمر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا"، بصائر الدرجات، المجلد 2، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، شركة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الاولى، 2010م، باب ما خص الله به الأئمة من آل محمد صلّى الله عليهم أجمعين وولاية الملائكة لهم، الصفحة 102

[56] قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، القرآن الكريم، سورة الاعراف (7)، الآية 143

[تجليات مراتب التوحيد العرضية في مقامات الحدود: توحيد الذات، الصفات، الافعال، العبادة]

وإنّ تلك المراتب الخمسة هي ترجع إلى نفي التّوحيد عن التّوحيد وإن كان لكلّ تلك المراتب مقامات أربعة الّتي يرجع إلى نقطة واحدة:

1) فمنها توحيد الذّات، بأنّه كما هو هو، لن يعرفه إلّا هو، ولن يدلّ عليه إلّا هو، لا يقدر أحد أن يقول أنّه هو هو إلّا هو، لأنّ ما سواه لو قال وصفًا يشير إلى مقام نفسه ويحكي عن حدود هندسته، وهو كما هو عليه، لا اسم له ولا صفة ولا يدلّ عليه شيء، إذ الدّلالة فرع الإقتران، وكلّ يصفون أنفسهم ويستدلّون في آياتهم بنعت حقايقهم، وسبحان الله عمّا يصفون.
2) ومنها توحيد الصّفات، بأنّ لا صفة لله دون ذاته ولا له اسم دون جنابه بشهادة ذاته ذاته بأنّه لم يَكُ موصوفًا بصفات خلقه وبشهادة خلقه خلقه بأنّ الصّفة بشهادة نفسها نفسها مردودة إلى مقام الحدّ وأنّ وجود الوصف بنفسه أعظم دليلا لا صفة لله ولا نعت وكلّ الأسماء سمة لمشيّته وكلّ الصّفات علامات لجبروتيّته وكلّ الدّلالات مقامات لكبريائيّته فسبحانه وتعالى قد وصف نفسه بأنّ لا وصف له ووصف نفسه لخلقه بما نزل في كتابه ليعرفوه به ويعبدوه ولا يشركوا بعبادته أحد
3) ومنها توحيد الأفعال، وإنّ في ذلك المقام زلّت أقدام الكلّ في معرفه الأمر بين الأمرين الّذي هو سرّ القدر وبه يوحّد العباد موجدهم في مقام الأفعال وكلّ من بيّن مسئلة القدر لم يحلّ من الجبر والتّفويض[57] حيث قد اعترف كلّ الحكماء العجز في بيان حقيقة ذلك المسئلة وإنّ ذلك لهو الأمر في الواقع لأنّ الحكماء أرادوا أن يتبيّنوا أمر الله في بين الأمرين بدليل العقل وإنّ ذلك ممتنع لأنّ العقل في منتهى مقام تجرّده لا يدرك إلّا شيئًا محدودًا وإنّ ذلك لم يبلغ العبد إلى ذروة حظّ الفؤاد فلا مفرّ لمن استقرّ على كرسيّ سلطنة العقل بأن يعترف بالتّفويض أو الجبر إذ ما سوى ذلك الّذي هو الأمر بين الأمرين والمنزلة الأوسع عن ما بين السّماء القابليّات والأرض المقبولات لا يدرك إلّا الفؤاد الّذي خلقه الله لمعرفة توحيده وتنزيهه ربّه يوحّد الله في مقام الأفعال ويوقن العبد بحقيقة تلك الآية من العليّ المتعال[٧] فهل من خالق غيركم يدعوكم إلى الله إن كنتم تعقلون هذا خلق الله فأروني ما ذا خلق الّذين

---

[57] إشارة الى الحديث: لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين

من دونه بل الظّالمون في ضلال مبين ومن دون ذلك المشعر لم يدرك العبد ما وجب عليه في الحكمة ولذا قال عليّ – عليه السّلام: "إِنَّ القَدَرَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللهِ وَحِرْزٌ مِنْ حِرْزِ اللهِ مَرْفُوعٌ فِي حِجَابِ اللهِ مَطْوِيٌّ عَنْ خَلْقِ اللهِ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ اللهِ سَابِقٌ فِي عِلْمِ اللهِ وَضَعَ اللهُ عَنِ العِبَادِ عِلْمِهِ وَرَفَعَهُ فَوْقَ شَهَادَاتِهِم وَمَبْلَغ عُقُولِهِم لِأَنَّهُم لَا يَنَالُوْنَهُ بِحَقِيْقَةِ الرَّبَّانِيَّةِ وَلَا بِقُدْرَةِ الصَّمَدَانِيَّةِ وَلَا بِعَظَمَةِ النُّورَانِيَّةِ وَلَا بِعِزَّةِ الوَحْدَانِيَّةِ بَحْرٌ زَاخِرٌ مَوَّاجٌ خَالِصٌ للهِ – عَزَّ وَجَلَّ – عُمْقُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ عَرْضُهُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ أَسْوَدُ كَاللَّيْلِ الدَّامِسِ كَثِيْرُ الحِيْتَانِ وَالحَيَّاتِ يَعْلُو مَرَّة وَيَسْفُلُ أُخْرَى فِي قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضِيْءُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا إِلَّا الوَاحِدُ الفَرْدُ فَمَنْ تَطَلَّعَ عَلَيْهَا فَقَدْ ضَادَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – فِي حُكْمِهِ وَنَازَعَهُ فِي سُلْطَانِهِ وَكَشَفَ عَنْ سِتْرِهِ وَسِرِّهِ وَبَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ"[58] وإنّ سرّ الأمر هو أن لا يَرى أحد ظهور فعل الله بما هو عليه إلّا نفس تجلّى اختيارات الأشياء بما هم عليه وما هم سائرون إلّا ما لا نهاية بما لا نهاية لها ولا يرى نور إلّا نوره ولا حكم إلاّ حكمه لأنّ لا يوجد شيء في السّمٰوات ولا في الأرضين إلّا بمراتب سبعة[59] الّتي هي مقامات آل الله – سلام الله عليهم – وإنّ العبد في حين الفعل هو يفعل بفعل القدر من لدن خبير العليم لأنّ الله سبحانه كان عَالِمًا باختيارات الكلّ وما هم سائرون وعلى ذلك يجزيهم وصفهم ويعطيهم حقّهم وإنّ ذلك الإختيار هو مساوق وجود شيء ولا يوجد شيء إلّا باختيار لأنّ حين وجود الإختيار لما قال الله له: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُم﴾ لو لم يكن مُخْتَارًا لم يقل: ﴿بَلَى﴾[60] أوّلا وكذلك الحكم فِي كُلِّ شَأْنٍ وَفِي كُلِّ أَمْرٍ وإنّ النّاظر لو ينظر بالحقيقة لا يرى تجلّي نفس ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ إِلَّا فِي نَفْسِهِ بِذِكْرِ ﴿بَلَى﴾ أو في ظهوره بذكر "لا" وسرّ القدر وحيث يعرف أهل النّظر إلى الفؤاد ولا يرون فِعْلاً إلّا فعل الله ولا يَرَوْنَ مؤثر إلّا الله ولا يشهدون بأمر إلّا بأمر الله ولا يعبدون معه شيئًا ولا يعتقدون في حَقِّ آل الله – سلام الله عليهم – تفويضًا ولا تعطيلاً بل إنّ الله هو لم يزل يبدع ما يشاء بما يشاء وليس له شريك في فعله ولا وليّ بالذّلّ في أمره وهو كما هو عليه في فعله لا يعلم كيف هو إلّا

---

[58] كتاب التوحيد، الصدوق، باب القضاء والقدرة والفتنة والارزاق والاسعار والاجال، الحديث 32

[59] "لَا يَكُونَ شيئا فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا بِسَبْعَةٍ بِمَشِيَّةٍ وإِرَادَةٍ وقَدَرٍ وقَضَاءٍ وإِذْنٍ وأَجَلٍ وكِتَابٍ فَمَنْ زَعَمَ بِنَقْصِ وَاحِدَةٍ مِنْهَا فَقَدْ كَفَرَ"، أُصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، كتاب التوحيد، باب في أنّه لا يكون شيء في السّماء والأرض إلّا بسبعة – ح1، ص ٢٠٠

[60] قال تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قالوا بَلَى﴾، القرآن الكريم، سورة الاعراف (7)، الآية 172

هو ولقد أَدَّبَ اللهُ عباده في القرءان بقوله عزّ ذكره: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِن اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾[61] ثمّ قوله عزّ ذكره: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾[62] وَإِنَّ ذَلِكَ لَهُوَ السِّرُّ في توحيد الأفعال ولا ينزل الله آية في ذكر ذلك البيان أَكْمَلَ وَأَتَمَّ من كلمة "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ"[63] و ﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[64]

4) وَمِنْهَا توحيد العبادة، حيث قال الله عزّ ذكره: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌّ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[65]

وإنّ ذلك التّوحيد هو [بعينه] توحيد الذّات والصّفات والأفعال

- فمن وحّد الله بتوحيد الذّات فقد وحّده بما وصف له نفسه في مقام الصّفات والأفعال والعبادة
- ومن عبد الله بوصفٍ أو اسمٍ فلم يعبده وكان مُشركًا
- ومن عبده بذكر نفسه فهو بمثل الأوّل مُشرك
- ومن عبد الله بما وصف نفسه بأسمائه وصفاته الّتي نزّل الله في كتابه فقد عبده بما يكن في حقّ الإمكان
- وإلّا كما أنّه هو عليه ويستحقّ به لم يعرفه أحد غيره حتّى يعبده، وهو لم يزل لا يُوصف بالآيات ولا يُنعت بالعلّامات ولا يُدلّ عليه أحد سواه.

---

[61] القرآن الكريم، سورة النساء (4)، الآية 79

[62] القرآن الكريم، سورة النساء (4)، الآية 78

[63] "وروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال لأبي هريرة : ألا أدلّك على كلمة من كنوز الجنة – أو قال كنز من كنوز الجنة قلت: بلى يا رسول الله ، قال لا حول ولا قوة إلا بالله إذا قالها العبد قال الله – عز وجل – أسلم عبدي واستسلم"، أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي موسى

[64] سورة المؤمنون (23) وسورة الصافات 37

[65] القرآن الكريم، سورة الكهف (18)، الآية 110

[حكم البَداء ومقاماته في مقامات الحدود: يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد]

وإنّ العبد لم يعبد الله بشيء بمثل ما يشاهد في أمر الله حكم البَدَاء وإنّ له في كتاب الله مقامين:

[أ] بَداء عدل، وهو لا يقارن ذات شيء ولا يأمن منه شيء، هو أمر الله الّذي يخاف منه كلّ شيء، ولو أراد الله أن يهلك كلّ من خلق في ذلك البداء فيهلك في الحين، ولا مردّ لإرادته ولا يسئَل أحد من فعله، ولا رادّ لقضائه ولا هندسة لمشيّته، يفعل ما يشاء بما يشاء، ولا يتعاظمه شيء في السّمٰوات ولا في الأرض وهو العزيز الحكيم

[ب] وبداء فضل في [رتبة] القضاء، وهو فضل وإحسان للمؤمنين حيث يبدّل الله سيّأتهم بالحسنات ويمحو الله عن صحائف أعمالهم حدود الجريرات ويمنّ على من يشاء وهو الغنيّ الحميد[vi]

وإنّ تلك المراتب الأربعة هو بما يشاء في الحقيقة تجلّي واحد في مقامات خمسة وإنّ في رتبة الخامس الّتي يوحّد الأنبياء والنّاس والمؤمنين والملائكة هو ما أشار الصّادق – عليه السّلام – في قوله حيث قال عزّ ذكره: "نحن أصل كلّ خير ومن فروعنا التّوحيد وكلّ برّ"[66] لأنّ توحيد الّذي يوحّد الله به ما سوى الأئمّة – سلام الله عليهم – هي قد ذوّت من تجلّى جسم فاطمة – صلوات الله عليها – ولذا نسب الإمام – عليه السّلام – بأمره لأنّه أوّل مقام الفعل وكشف عن هذا المقام بمقامات [التّوحيد] الأربعة قوله عزّ ذكره: "إِنَّ أَمْرَنَا: هُوَ السِّرُّ، وَسِرٌّ مُسْتَسِرٌّ بِالسِّرِّ، مُقَنَّعٌ بِالسِّرِّ، وَسِرٌّ لَا يُفِيدُهُ إِلَّا السِّرُّ"[67] ثمّ قوله عزّ ذكره: "بِأَنَّ أَمْرَنَا هُوَ الحَقُّ وَحَقُّ الحَقِّ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَظَاهِرُ الظَّاهِرِ وَبَاطِنُ البَاطِنِ وَهُوَ السِّرُّ وَسِرُّ المُسْتَسِرُّ وَالسِّرُّ المُقَنَّعِ بِالسِّرِّ"[68]

---

[66] "عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر، ومن البر: التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسئ ورحمة الفقير وتعاهد الجار والاقرار بالفضل لأهله"، بحار الانوار، المجلد 24، المجلسي، باب انهم الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الطاعات، وأعداؤهم الفواحش والمعاصي في بطن القرآن، وفيه بعض الغرائب وتأويلها، الحديث 15

[67] "إنّ أمرنا سرّ مستترّ وسرّ لا يفيده إلّا سرّ وسرّ على سرّ وسرّ مقنّع بسرّ"، نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين، الفيض محسن الكاشاني، باب احتمال الحديث وضبطه

[68] "وروي عن ابن أبي محبوب عن مرازم قال قال أبو عبد الله عليه السلام ان أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر"، بصائر الدرجات، الصفار، نادر من الباب في أن علم آل محمد عليهم السلام سر مستسر وهو نادر من الباب، ح 4

		تجليات مراتب التوحيد			
		توحيد الذات	توحيد الصفات	توحيد الافعال	توحيد العبادة
ظهورات مراتب التوحيد	المشيئة، النقطة، الرسول				
	الارادة، الالف اللينية، علي				
	القدر، الالف المبسوطة، الأئمة				
	القضاء، الحروف، فاطمة				
	الإذن، الكلمات، الكروبيين				

وإنّ كلّ ذلك في مقامات الحدود وسبيل المحدود [وإلّا] فللمنقطعين إلى الله في لجّة الأحديّة والسّاكنين على عرش العزّة والصّمدانيّة إنّ السّرّ المستسرّ المسطور هو الآية الظّاهرة المشهورة وإنّ الغيب عندهم هو نفس الشّهادة ولا يعرفهم في المقام أحد غير الله وهم قوم لا ينظرون إلى شيء إلّا بنظر الرّبّ ولا يحكمون بشيء إلّا بحكمه ولا يبدّلون حكمًا إلّا بإذنه وأولئك هم سفراء الدّين وأركان اليقين ولولاهم لم ينزل الماء من السّماء ولا يخرج النّبات من الأرض، رزقني الله مرافقتهم في جنّات عدن ومن صلح من آبائهم وذرّيّاتهم بفضله إنّه عزيز غفور

ولقد أشرنا في غياهب[69] تلك الإشارات، أنّ أمر الّذي أنت أردتَ، لن يخلص إلّا بنفي الإشارات، بل إنّ الحجاب لكان ألطف من ذلك، وإنّ [مرآة] الحقيقة أرقّ من تلك الزّجاجة، وإنّ نفي الإشارة هو شأن من الإشارة، وأنت اليوم لو لم تلقِ ما في يمينك والشّمائل من سبحات الدّقايق وإشارات الرّقايق لم تقدر أن تسلك إلى الله في أرض [الكَثِيْبُ الأحمر][70] وإنّ على مثل جنابك ذلك الشّأن صعب مستصعب، لأنّ

---

[69] **الغيهبان:** البطن (لسان العرب، ابن المنظور)

[70] قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً﴾، القرآن الكريم، سورة المزّمّل (73)، الآية (13). "قال رسول الله (ص): مررت على موسى ليلة أُسريَ بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره"، رواه مسلم (2375). "سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قبره (حضرة موسى (ع)) فقال: عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر"، تفسير القمر، علي بن إبراهيم القمي، ج1، الصفحة 165. **كثيب (في اللغة):** تلّ أو مرتفع من الرّمال كوّمته الرياحُ في الصّحاري أو على شواطئ المحيطات والبحيرات.

ظلمات كلمات أهل السّبحات قد أحاطت في باطنك، ولو كان أنّ تلك السّيئة عن مثلك حسنات للمؤمنين وخيرات للمستوحشين[71] ولكن لمّا أردت ذلك المسلك الأكبر والموقف الأعظم اجترحتُ على مثل جنابك بذكر الكلمات لتجذبك نفحات القدس إلى ذروة الصّفات ويخلّصك تلك الإشارات عمّا أدركت نفسك من إشارات أهل السّبحات، وإنّك حين توجّهك بالله ربّ الأرباب تكشفت الإشارات والسّبحات والعلّامات والمقامات وتدخل حين الغفلة منها عرش الجلال، وإنّ ذلك المقام مع عِظم أمره وكبر شأنه لكان أقرب من لمح البصر وألطف من قرب النّظر، وإنّ ذلك لهو الشّرف لمن كان بالمنظر الأكبر واقترب حكم السّاعة وانشقّ القمر، وإنّ الله قد جعل الشّرف في علم ذلك المقام والعمل في حوله كما أشار الصّادق – عليه السّلام – في قول نفسه عزّ ذكره حين سُئِلَ عن رؤية الله في دار الآخرة فقال – عليه السّلام: "بل يروه المؤمنون قبل يوم القيٰمة قيل فكيف ذلك قال – عليه السّلام – حين قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُم﴾ ثمّ كشف الغطاء وقال أولست تراه في وقتك هذا"[72]

وأشار عليّ – عليه السّلام – في خطبة التّطنجيّة حيث قال وقوله الحقّ: "رأيتُ الله والفردوس رأي العين"[73] وقد أراد – روحي فداه – من [الرّؤية]، رؤية تجلّيه له به في كلّ حين حيث بَيَّنَ الصّادق – عليه السّلام – في قوله عزّ ذكره في حديث مشهور: "العبوديّة جوهرةٌ كُهنها الرّبوبيّة، إلى أن قال، موجود في غيبتك وحضرتك"[74]

---

[71] "حسنات الأبرار سيئات المقربين"، شرح أصول الكافي (المازندراني: 213/4)، شرح منازل السائرين (الكاشاني: 226)

[72] بحار الانوار، المجلد4، المجلسي، كتاب التوحيد، باب نفي الرؤية وتأويل الآيات

[73] مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، فصل خطبة التطنجية

[74] "العبودية جوهرةٌ كنهها الربوبيّة، فما فقد في العبوديّة وجد في الربوبيّة، وما خفي في الربوبيّة أُصيب في العبوديّة، قال تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ أولم يكفِ ربّك أنّه على كلّ شيء شهيد﴾، أي: موجود في غيبتك وحضرتك ..."، مصباح الشريعة، الامام جعفر الصادق، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، الباب الثاني، الصفحة 7

وأشار أباه الشّهيد – روحي فداه – في دعائه يوم العرفة: "أَلَغَيرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ المُظْهِرُ لَكَ مَتَى غِبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيْلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ عَمِيْتْ عَينٌ لَا تَرَاكَ وَلَا تَزَالَ عَلَيْهَا رَقِيْبًا وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا"[75] وإنّ ذلك المقام لهو منتهى حظّ الإمكان في نقطة الإقتران حيث تجلّى الله للعبد له به في كلّ [آنٍ] بما هو عليه من العزّة والجلال.

وإنّك يا أيّها النّاظر إلى وجه الجلال عظّم أمر الله في نفسك ولاحظ رحمة ربّك فيك بأنّ احتياجك في كلّ شأن لكان بمثل احتياجك في بدء وجودك الّذي من قبل لم يكن مذكورًا وإنّ الله يتجلّى لك بك في كلّ حين بمثل تجلّيه في يوم الأوّل لأنّ احتياج المدد من العبد لم يزل لن يرفع وإنّ الله في كلّ شأن يتجلّى لكلّ شأن بكلّ شأن بمثل تجلّيه لهم بهم في يوم الأوّل بل إنّ الإنسان لو شاهد سرّ الحقيقة ليشاهد نفسه بل كلّ شئوناته كخلق يوم الأوّل ولا يرى في شأن نور إلّا نوره ولا حكمًا إلّا بعدله ولا بلاء إلّا بقضائه ولا بداء إلّا بإمضائه بل لو استقام العبد على ذلك الشّأن يجري عليه أحكام الرّبوبيّة بمثل ما نزل في الحديث القدسي: "ما زال العبد يتقرّب إليّ بالنّوافل حتّى أحبّه فإذا أحببته كنت سمعه الّذي يسمع به وبصره الّذي يبصر به ويده الّتي يبطش بها إن دعاني أحببته وإن سئلني أعطيته وإن سكت عنّي ابتدئته"[76]

وكذلك كان كلّ شئوناته في السّرّ والعلانية، فكان على حكم ذلك نفسه نفسه، وفعله فعله، وأمره أمره، ونهيه نهيه، وطاعته طاعته، ومعصيته معصيته، ومحبّته محبّته، وكذلك كلّما نسب إليه بمثل نسبته بيت

---

[75] مفاتيح الجنان، عباس القمي، دار البلاغة، الطبعة الأولى 1999م ، دعاء الإمام الحسين (ع) يوم عرفة، الصفحة 319

[76] "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عز وجل: ما زال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، لئن سألني أعطيته، وإن استعاذني لأعيذنه"، معارج اليقين في أصول الدين، الشيخ محمد السبزاوي، الفصل الثامن والثلاثون في صوم رمضان وغيره، الحديث 10/505

الحرام إلى الله من دون تشبيه، لأنّ المشبه به كان عين المشبّه كما نطق بذلك سرّ الحديث: "تجلّى لها بها فألقى في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله"[77]

فيا طوبى لمن أرفعه الله إليه وخلّصه من شئونات نفسه وجريرات أيّامه وأحفظه على كرسيّ توحيده من أن لا يرى أحد سواه ولا يستلذّ بشيءٍ من دون ذكره ولا يستأنس بأحدٍ دون قرب جواره ولا يرى عزًّا إلّا في رضائه ولا سخطًا إلّا في عقابه ولا رَوْحًا إلّا في بهائه ولا سكونًا إلّا في ثنائه وأنت يا أيّها الجليل لتعرف سبل الذّكر والدّليل ولا أخاف عليك إذا استأنست في ساحة القدس بربٍّ جليل وإنّ الأمر بذلك اللّطافة الّتي لا يحصيها أحد إلّا الله إذ احتجبت عنه بإشارة لتبعد منه ما لا يعلمه أحد إلّا الله كما حين سئلَ الكُميل عن عليّ – عليه السّلام – أطرده – روحي فدا – بما سئلَ[78] عنه لأنّ [المسؤول] عنه هو أقرب إليه منه ومَن لم ير نور الّذي قد أحاط سرّه وعلانيّته بحيث لم يك نورا سواه فكيف يقدر أن يرى الحقيقة بالحقيقة ويشاهد سرّ الصّمدانيّة بالنّور الأزليّة وإنّ ذلك مشهود عند مثل جنابك بمثل هذه الشّمس في نقطة الزّوال ولمّا علم الله أنّ بعض النّاس لمحبّتهم بذلك المقام الّذي من قام فيه قام بأمر الله خلق للنّاظرين إلى وجهه في أزل الآزال والمستقرّين عنده في كلّ آنٍ آيات وعلامات الّتي بها يميّز من يشتبه على أنفسهم ذلك المقام بمن هو قائم باليقين في المسجد الحرام لئلاّ يبعد النّاس من أنوار سبحات عزّته ويعرف الكلّ تجلّيات عزّ قدره ولا يقول أحد لو عرّفني الله آياته لكنت من الشّاكرين

---

[77] "مناقب ابن شهرآشوب: سئل أمير المؤمنين (ع) عن العالم العلوي فقال: صور عارية من المواد عالية عن القوة والاستعداد، تجلّى لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، وألقى في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إن زكّاها بالعلم فقد شابهت جواهر أوائل عللها، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد"، مستدرك سفينة البحار، ج1، باب ما به قوام بدن الإنسان وأجزائه وتشريح أعضائه ومنافعها

[78] "قال كميل بن زياد: سألت مولاي أمير المؤمنين – صلوات الله عليه: ما الحقيقة؟ فقال: ما لك والحقيقة؟ قلت: أولست صاحب سرك؟ قال بلى، قلت: ومثلك يخيب سائلا؟ فقال: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة قلت: زدني بيانا، فقال: محو الرسوم مع صحو المعلوم. قلت: زدني بيانا، قال: نور يشرق مع صبح الأزل، فتلوح على هياكل التوحيد آثاره، قلت: زدني بيانا، فقال: أطفئ السراج فقد طلع الصبح"، الكشكول، المجلد 2، بهآء الدين محمد بن حسين العاملي، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، رأي الصوفية في الجن / لغويات، الصفحة ٢٦١

فإذا أيقنت بذلك الأمر أنظر بالدّليل واصبر على آيات الجليل فإنّ سرّ هذا البحر عميقٌ عميقٌ وحكم ذلك السّرّ أنيقٌ أنيقٌ وإنّ حجاب ذلك الأمر رقيقٌ رقيقٌ وإنّ شئونات ذلك العبد دقيقٌ دقيقٌ ولمّا ما أردت في ذلك المقام بذكر القسطاس وميزان البيان وحجّة الإنسان وأنا لأذكر لك حجّة الإنسان في البيان فإن أحببت أن تحيط بعلم ذلك فانظر إلى ما نزّلنا في شرح الكوثر[79] لمن أقبل وشكر وأنذر كلّ من استكبر وكفر ولكن أُقسمك بالله إن تنظر إلى إشاراتنا بعين المحبّة والبصيرة فإنّ حجّة ذلك الأمر لهو الحقّ ولا يقوم به أحد إلّا من شاء الله ولا تنس ما قدّر الله لك فإنّ اليوم أنت تعلم ضعفي وتقدر على كشف ضرّي ولا أشكوا إليك ولكن لمّا أعلم ما وراء ذلك الأمر أحبّ أن تكون كما خلقك الله وأنت كن لخلق الله بمثل ما كان الله لك وإنّي لأعلم أنّ تلك الصّور العلميّة والشّؤنات الضّدّيّة يحزنك ويشغلك عن الورود على حكم الرّبّانيّة وسرّ الصّمدانيّة وآية الوحدانيّة في كلمة الرّحمانيّة ولكن اقرء بعض صحايفنا فإنّ بمناجاتك مع الله تجد ما لا يخطر بقلب بَشَرٍّ من قبلُ وتعرف معارف حقّه [لم يجر] بها قلم أحد في سلسلة الرّعيّة بمثلها وإنّ كلّ ما يخطر بقلبك من الشّبهات والعرضيّات تدفعها بقسطاس الميزان فإنّ الله قد خلق البيان للإنسان ولو علم الله شيئًا أشرف من الكلام ليجعله بينه وبين رسله

فسبحان الله ما تمّ نعمته وعِظم حجّته وكبر دعوته يقبل من العباد ما لا يقبل أحد سواه وإنّني أنا كنتُ من قبل بشأن لا أعلم حرفًا ممّا أنا عالم به في ذلك اليوم وقد جعل الله الحجّة حجّة لن يقدر النّاس أن يعرضوا عنها إلّا أن يسلّموا وإن أرادوا أن يعرضوا فكأنّهم أعرضوا ممّا آمنو من قبل لأنّ صنع الرّبّ لم يشتبه بشأن الخلق وحجّة الكتاب لم يبطل بكذب النّاس لأنّ في الله الّذي خلق الله آية توحيده في حقيقة كلّ شيء قالت النّصارى: ﴿ثَالِثُ [ثَلَاثَةٍ]﴾[80] وإنّ بعض النّاس اليوم ليكونون بمثلهم في مقام العبادة لأنّهم يرون معبودًا ثمّ أنفسهم ثمّ وصفًا وإنّ ذلك العمل هو قول النّصارى حيث حَلَّ اللَّاهُوت فِي النَّاسُوتِ وَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُول الظَّالِمُونَ

---

[79] تفسیر سورة الکوثر، من آثار حضرة الباب التي نزلت في شیراز للسید یحیی الدارابي

[80] القرآن الکریم، سورة المائدة (5)، الآیة 73

وإنّ في تلقاء كلّ نور لَا بُدَّ مِنْ ظُلْمَةٍ ولكن وَعَدَ الله في القرءان مِنْ قَبْلُ بِأَنْ يُحِقَّ الحَقَّ بآياته[81] وَيُبْطِلُ عمل المشركين ولو هم كانوا كارهين وإنّني أنا ما حدّثت النّاس إلّا بنعمة ربّي ممّا أكرمني الله من الآيات والدّعوات والخطب وحقايق العلّوم بما قدّر الله في وراء الحجب وإنّي ما أنكرت حرفًا من الدّين وما زدت عنها حرفًا وما قلت إلّا ما قال الله في القرءآن مِنْ قَبْلُ: ﴿اتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾[82] ثمّ قوله عزّ ذكره: ﴿اتَّقُوا اللهَ يُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾[83] ولقد افترى النّاس بما اتّبعوا أهوائهم وإنّهم ما يقولون إلّا كذبًا

[شؤون التنزيل]

وإنّ ما أنعم الله على الّذي به احتج في الدّين للّذين يكفرون بأئمّة العدل من أمّ القرى وحولها هو أربعة آيات في مقام الآثار[84]:

[1] فأوّلها شأن الآيات الّتي اقرء من دون تأمّل وأكتب من دون سكون قلم بما شاء الله ربيّ [وهي] حُجّة لا يقوم بها أحد ولا يقدر أن يؤتي بمثلها ولو علم الله بأنّي لم أَكُ في حبّه ورضاه ليخلق الله بشرًا يقرء بمثل ما أنا اقرء من كتاب الله[85] وكفى بالله عليّ شهيدًا

---

[81] قال تعالى: ﴿أَنْ يُحِقَّ الحَقَّ﴾، القرآن الكريم، سورة الانفال (8)، الآية 7

[82] القرآن الكريم، سورة الأنفال (8)، الآية 29

[83] القرآن الكريم، سورة البقرة (2)، الآية 282

[84] "وإذا شربت قطرة من ذلك الماء فأيقن أنّ العبد لم يكمل في مراتب وجوده إلّا ويقدر أن يجري تلك الأنهار الأربعة في عالم البيان ولذا أعطاني الله في مقام التّبيان مظاهر أنهار الأربعة بل إنّ المشبّه عين المشبّه به في مقام تجري بإذن الله من ماء الغير الآسن شأن الآيات الّتي هي أشرف المقامات في بيان الكلمات وهي الحجّة الكبرى لمن كان في لجّة الأسماء والصّفات...فاعرف حكم نهر لبن الّذي لم يتغيّر طعمه فإنه ماء الّذي يجري في غياهب المناجات وغيابت الدّعوات وهو لبن الطّريّ والسّرّ الجليّ الّذي يحكي عن ماء غير الآسن في سرّه ولبن الخالص في علانيته وهو ماء روح المناجات الّذي يصل به العبد إلى ذروة القدس ويستريح في جنّة الأنس...فاعرف حكم نهر عسل المصفّى فإنّه يجري بإذن الله في شأن الخطبات... بذكر إشارات اللّاهوتيّة والعلامات الجبروتيّة والمقامات الملكيّة والدّلالات الملكوتيّة"، تفسير سورة الكوثر.

[85] "إنّ النّاس لا ينظرون إلى الواقع لا شكّ أنّ الله يعلم شأني ويطّلع بمقامي وإنّه هو حيّ قادر عالم لو أنّي افتريت عليه فرض عليه أن يخلق بشرًا ليقيم معي ويقرأ مثل آياتي حتّى يبطل حجّتي ولمّا علم وكان مقتدرا ولم يظهر بمثل ذلك الصّنع من عند أحد ليثبت أنّه أراد بذلك الأمر ويبغض من جحده والله يعلم كلّ ما كان النّاس لا يعلمون ولا يشعرون ولا يعقلون"، تفسير سورة الكوثر. "فكيف أظهر أدلّاء الحقّة لبطلان الّذين افتروا عليّ فإنّني أنا قلت قولاً هذا بأنّ على الله حقًّا لو لم يكن المدّعي ناطقًا من عنده بأن يبطل حجّيته بمثل ما جعل المدّعي حجّة"، الرسالة الذهبية. "فالضابط في الصدق والكذب...فإن أدّعى النبوة ونزّه الله سبحانه عن النقايص ووصفه بالكمالات اللايقة بتوحيده وتفريده وظهرت منه خوارق العادات ومع

[2] والثّاني شأن الدّعوات والمناجات مع الله سبحانه الّذي لو شاء الله ليجري من قلمي في ستّة ساعات أقلّ من عدّة ألف من دون فكر ولا سكون قلم[86]

[3] والثّالثة شأن الخطب الّتي لم ينطق بمثلها أحد غيري

[4] والرّابعة شأن العلم حيث قد جرى من قلمي في تلك المدّة الماضية صحائف معدودة ورسائل مسطورة وكتب محفوظة وإنّ الشّرف في تلك الكلمات لم يكُ من جهة الكلمات والإشارات والإقترانات بل هو من سرّ الرّبّانيّة وظهور الصّمدانيّة الّتي هو أصل كلّ خير في نفسي وعليه يدور كلّ أمر وكفى ذلك الأمر ذالك الدّين وكفى بالله عليّ وكيلا.

وإنّ ما أمرتني بكشف سرّ من الأمر ولو إنّي ما أردت تفسير دون حرف الهاء في أوّل أحرف الكتاب ما أذكر في تلك الكلمة لما لم يكفها بحور السّمٰوات والأرضين إذا شاء الله أن ينزل تفسيره بيد أحد من عباده ولكن أذكر في سرّ الهاء ببعض تفسير ما أردت وهو أنّ السّرّ لم يزل لم يكشف وإن يكشف لم يك سرًّا

ذلك كان كاذبًا وجب على الله سبحانه من باب اللطف أن يظهر كذبه على جميع الخلق وإلا لزم الاغراء بالباطل والضلال وهو مُحال على الله سبحانه، فإذا لم يُظهر كذبه وبطلان قوله بوجه قطعنا بأنه نبي ومرسول من جانب الله عز وجل، ووجب علينا الإقرار بنبوته ورسالته"، أصول العقائد، السيد كاظم الرشتي، الفصل الثامن، إثبات النبوة، معرّب عن الفارسية

[86] "وإن جعلت الدّليل كثرة البيان، فإنّي فوعزّة ربّك لأقدر أن أكتب في ستّة ساعات صحيفة محكمة بدون تأمّل وسكون قلم في الإظهار"، الرسالة الذهبية. "فيالله إنّي لو أردت من بعد كما بيّنت الميزان في بين يدي الأشهاد لأكتب في ستّة ساعات ألْف بيت مناجات فمن اليوم يقدر بذلك"، تفسير سورة الكوثر. "قل الله قد نزّل الفرقان مِنْ قَبْلُ بلسان محمّد [صلّى الله عليه وآله] رسول الله في ثلاث وعشرين سنة وكلّ يومئذٍ لمدينون من الّذين أوتوا الفرقان ومن لم يؤمن به فأولئك هم عن الصّراط لمبعدون ولكنّ الله إذا شاء لينزلنّ مثل ما نزّل من قبل في يومين وليلتين إذا لم يفصل بينهما إن أنتم تحبّون فلتستنبئون فإنّا كنّا على ذلك لمقتدرين". الدلائل السبعة (العربية). "وإنّي اليوم لمّا جعل الله في يديّ حجّة حقّ لامعة بمثل هذه الشّمس في وسط السّماء حيث لا يقدر أن ينكرها أحد من المسلمين إلّا أن يكفروا بما آمنوا من قبل وهي شأن الآيات الّتي ملأت شرق الأرض وغربها وصحائف الّتي ملأت الآفاق كلّها حيث أنّي أقدر أن أكتب في كلّ ما أشاء بلسان القدرة الفطرة من دون تأمّل ولا سكون قلم بشأن الآيات والمناجات الّتي لا تجري من قلم أحد من قبل ولا اليوم يقدر أحد وإنّ من على الأرض كلّهم لو اجتمعوا لن يقدروا أن يأتوا بمثل آية ولا أن يكتبوا في يوم صحيفة بمثله وإنّ ذلك من فضل الله عليّ ولكنّ أكثر النّاس لا يشكرون"، في جواب سيد جواب. "ومنها شأن المناجات حيث يجري بفضل الله ومنّه من قلمي في ستّة ساعات ألف بيت من المناجات الّتي دالّة على عرفان مقامات التّوحيد الّتي لا يقدر أحد أن يدركها بحقيقتها إلّا من كشف سبحات الجلال من غير إشارة"، رسالة الى منوچهرخان (1).

وإنّ المعرفة في مقام الأسرار كما أمر عليّ بن الحسين – عليهما السّلام – بجابر هو في سبعة مراتب كما قال عزّ ذكره: "يا جابر لئن تدري ما المعرفة، المعرفة إثبات التّوحيد أوّلا، ثمّ معرفة للمعاني ثانيا، ثمّ معرفة الأبواب ثالثًا، ثمّ معرفة الإمام رابعًا، ثمّ معرفة الأركان خامسًا، ثمّ معرفة النّقباء سادسًا، ثمّ معرفة النّجباء سابعًا، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مددا﴾ وتلى أيضًا ﴿ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إنّ الله عزيز حكيم﴾ يا جابر إثبات التّوحيد ومعرفة المعاني، أمّا إثبات التّوحيد فمعرفة الله القديم الغاية الّذي لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ وهو غيب باطن استدركه ستدركه كما وصف به نفسه، وأمّا المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوّض إلينا أمور عباده فنحن نفعل بإذنه ما نشاء ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا أردنا أراد الله ونحن أحلّنا الله عزّ وجلّ هذا المحلّ واصطفانا من بين عباده وجعلنا حجّته في بلاده فمن أَنْكَرَ شيئا وردّه فقد ردّ على الله جلّ إسمه وكفر بالله وأنبيائه ورسله"[87] الحديث

وتلك السّبعة هي بعينها مراتب الفعل وظهورات الصّنع كما قال عزّ ذكره: "لَا يَكُونَ شيئا فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاء إِلَّا بِسَبْعَةٍ بِمَشِيَّةٍ وإِرَادَةٍ وقَدَرٍ وقَضَاءٍ وإِذْنٍ وأَجَلٍ وكِتَابٍ فَمَنْ زَعَمَ بِنَقْصِ وَاحِدَةٍ مِنْهَا فَقَدْ كَفَرَ"[88]

---

[87] "قال صلوات الله عليه: يا جابر أو تدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الأبواب ثالثا ثم معرفة الأنام [الإمامة] رابعا ثم معرفة الأركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله تعالى: ﴿لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾ وتلا أيضا: ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾ يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني: أما إثبات التوحيد معرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير، وهو غيب باطن ستدركه كما وصف به نفسه. وأما المعاني فنحن معانيه ومظاهره فيكم، اخترعنا من نور ذاته وفوض إلينا أمور عباده، فنحن نفعل باذنه ما نشاء، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا أردنا أراد الله ونحن أحلنا الله عز وجل هذا المحل واصطفانا من بين عباده وجعلنا حجته في بلاده. فمن أنكر شيئا ورده فقد رد على الله جل اسمه وكفر بآياته وأنبيائه ورسله"، بحار الانوار، المجلد 26، المجلسي، 13– باب نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانية وفيه ذكر جميل مكن مضائلهم عليهم السلام

[88] أُصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، دار التعارف للمصبوعات، بيروت 1997م، كتاب التوحيد، باب في أنّه لا يكون شيء في السّماء والأرض إلّا بسبعة – الحديث ١، الصفحة ٢٠٠

ولقد هلك أكثر النّاس من عدم معرفتهم بما فرض الله لهم وحكم بألسنة أوليائه في مقام الباطن لمن نقّص واحدة منهنّ بكفره فأعوذ بالله من مضلّات الفتن وأسئل الله بفضله من بواطن السّنن

[1] وإنّ السّرّ في "البيان" إشارة عن معرفة الله سبحانه وإنّه هو سرّه كان نفسه لا سواه لأنّ الله كان سرّه عين علانيّته وعلانيّته عين كينونيّته وأوّليّته عين آخريّته وأبديّته عين أزليّته لم يعرف سرّه غيره ولم يَكُ له سرّ دون ذاته ولا وصف دون جنابه وسبحان الله ربّ العرش عمّا يصفون

[2] وأمّا سرّ "المعاني" هو أن يعرف ما فصّلت من قبل من حكم النّقطة في مقام التّوحيد وما يجري بإذن الله من ماء ذلك العين ماء الحيوان وهو الغيب الّذي قال الله عزّ ذكره: ﴿وَلَا يَعْلَمُ الغَيْبَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾

[3] وأمّا سرّ في مقام "الأبواب" هو السّرّ في الولاية الكلّيّة الّتي قال الله سبحانه: ﴿هُنَالِكَ الوَلَايَةُ للهِ الحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوابًا وَخَيرٌ عُقْبًا﴾[89] وهو السّرّ الظّهور والشّجرة الكافور والماء الطّهور والبيت المعمور والقمص النّور والذّات السّاذج الغيّور والعزّ الشّامخ المشهور والرّمز المستتر المستور والنّار المقتبس في الطّور الّذي هو سرّ الأوّل ولا الأوّل سواه ولا يجعل الله الفرق بينهما إلّا بفرق بينونة الصّفة لا العزّ له كما قد جعل الله بين الحركة والسّكون أو بين الكاف والنّون وبين الفصل والوصل ولا يعلم سرّه إلّا هو وسبحان الله عمّا يصفون

[4] وأمّا سرّ "الإمامة" هو سرّ حروف "لا إله إلّا الله" في الرّقوم المسطّرات ثمّ في الزّبر والآيات ثمّ في قصبات اللّاهوت وعرش الأسماء والصّفات ثمّ في أجمة الجبروت وكرسيّ المجد والملكوت ثمّ ذكر الجوهريّات والمادّيّات والتّفارقات والمتقارئات والمجتمعات والمنقعات والمتلجلجات والمتلئلئات والمكفهرّات حيث لا يحيط بعلمها أحد غير آل الله الأطهار آيات التّجريد وأركان التّوحيد وعلامات التّمجيد ودلالات التّحميد وسبحان الله بارئهم عمّا يصفون

[5] وأمّا السّرّ في مقام "الأركان" هو نور المتجلّية من شمس جسم فاطمة – صلوات الله عليها – في حقائق الأنبياء

---

[89] القرآن الكريم، سورة الكهف (18)، الآية 44

[6] وأمّا السّرّ في مقام "النُّقباء" هو من سرّ تجلّي الأنبياء وهم [ثلاثون] نفسًا[90] كانوا في حضور الإمام – عليه السّلام – كما صرّح بذلك ذلك الحديث: "فنِعم [المنزلة] الطّيّبة وما بثلاثين من وحشة"[91] وإنّ معرفتهم والإقرار بهم فرض وإنّهم حملة الفيض في التّكوين والتّشريع وإنّ سرّهم سرّ الإمام – عليه السّلام – ومن لم يتولّ اليوم أحدًا منهم فإنّه هو من الجاهلين

[7] وأمّا السّرّ في مقام "النُّجباء" هو من تجلّي نور فؤاد النُّقباء وأنّهم لو اطّلعوا بسرّ النُّقباء لتقتلونهم كما صرّح بذلك حديث الّذي قال عزّ ذكره: "لو علِم أبو ذرّ ما في قلب السّلمان لقتله"[92] وإنّ ذلك السّرّ في كلّ مراتب السّبعة لموجود ومشهود ومفقود ولا بحكم الله بتلك الأسرار في تلك الآيات إلّا بما قبلت أنفسهم وإنّ الله ليجزي الكلّ بفضله وإنّه لا إله إلّا هو ذو فضل عظيم

وإنّ السّرّ في تلك المراتب السّبعة هو الحقيقة فيها الّتي بها يوحّدون الله بارئهم، وإنّ نسبة تجلّي الله بكلّهم لكان على حدّ سواء، وإنّ الفرق هو أنّه أنّ السّاكنين في لجّة "البيان" يوحّدون الله ويوحّدهم بتوحيد نفسه ولا يسبقهم أحد من الخلق ولا لهم حجاب دون وجودهم ولا كتاب دون أنفسهم، وإنّ الّذي يوحّد الله في مقام "المعاني" سبقه [مرآة] البيان وإنّه ولو لم يشعر بذلك [المرآة] ولكن كان عالما بمقامه وهو النّاظر إلى الله في [المرآة] الثّانية وكذلك عباد الّذين يوحّدون الله في مرايا خمسة كلّ يوحّدون الله بما هو عليه من الوحدة والجبروت والعزّة واللّاهوت والقدرة والملكوت ولا يشاهدون مرايا في حال التّوجّه بينهم ولكنّ الله من ورائهم يعلم مقاماتهم ويشهد عليهم بما اكتسبت أيديهم وإنّ مثال المثل في ذلك الحكم ولو لم يكن ذلك المقام لا مثل له ولكن أشير بما هو ألطف في مقام الجسمانيّات وهو أنت فاجعل المتجلّي صورة ألف قائم وإنّ في تلقائها [المرآة] ثمّ في تلقاء [المرآة مرآة] إلى أن اتّصل العدّة إلى السّبعة فهل يحكي

---

[90] "وإذا سئلوك النّاس عن النّقباء قل الله ربّي أعلم بعدّتهم من حول الباب ما لكم أن تسئلوا عمّا لا يعلّمكم الله في كتابه وإنّ الله قد كان بعباده المؤمنين خبيرا"، قيوم الاسماء، سورة التعبير (37)

[91] "قال عليه السلام: ونعم الأرض الطيّبة، وما بثلاثين من وحشة"، أصول الكافي، المجلد 1، كتاب الحجة، باب في الغيبة. أيضًا في "كتاب الغيبة للنعماني"، وأيضًا في "الغيبة"، للطوسي.

[92] أُصول الكافي، ج1، الكُليني، كتاب الحجّة، باب فيما جاء أَنَّ حديثهم صعب مستصعب، ح٢، ص٤٦٦

[مرآة] السّابع إلّا عن صورة الألف لا وربّك كلّ يدعون عن الله ويدلّون عليه ويحكمون عن عظمته ويشفقون من سطوته ويحكمون بإذنه ويعلمون بأمره ويشفعون بإذنه وإنّ الفرق هو أنّ الّذي يحكي في [مرآة] السّابع هو شبه بالنّسبة عمّا يحكي في [مرآة] السّادس وبذلك يتفاضل البعض على البعض وليس الشّرف في الأعمال الطّيّبات والشّئونات الحسنات لأنّها مقام أثر الفعل

وإنّ مقام ذات العبد هو ما أشرتُ لك في سلسلة السّبعة وهو يجري في سلسلة الثّمانية من عالم الأمر إلى عالم الخلق وإنّ كلّيّات العوالم هي منحصرة بتلك الثّمانية:

[1] لأنّ أوّل تعيّن كاف الأوّل هو مقام المحمّديّة – صلّى الله عليه وآله – هو جنّة الأزليّة الّتي داخلها بالتّجلّي له يخرج وخارجها لم يدخل ثمّ إنّ تلك الجنّة نصيب آل الله الّذينهم أئمّة العدل ولا نصيب لأحد من الخلق فيها

[2] والثّانية مقام توحيد الأنبياء

[3] والثّالثة مقام توحيد الإنس

[4] والرّابعة مقام توحيد الجن

[5] والخامسة مقام توحيد الملك

[6] والسّادسة مقام توحيد الحيوان وإنّ في ذلك المقام إن النّملة تزعم أنّ الله زبانتين كما أنّ الإنسان يزعم أنّ له علم وقدرة وكذلك كلّ الصّفات والأسماء وكما أنّ الإنسان يبطل توحيد النّملة فمن كان واقفا في رتبة فوقه يبطل توحيده

[7] والسّابعة مقام توحيد النّبات

[8] والثّامنة مقام توحيد الجماد وإنّ تلك الرّتبة تظهر ما في قوّتها إلّا ما في علانيّتها وليس لها توحيد دون كينونيّتها الّتي هي كانت علانيّتها وإنّ ما خلق الله من جنان الثّمانية للمحبّين هي تلك المراتب المشيرة ترى السّالك في أرض الرّفرف كلّ مقامه ويشاهد نعيم الآخرة الّتي تذوّت من ثمرة سرّ الحقيقة في الدّنيا

في مقامه كأنّه هو في أرض الفردوس الجلال وفي ظلال مكفهرّات افريدوس الجمال وإنّ مثل جنابك يعرف الإشارات ولا حاجة في البيان بذكر الدّلالات والآيات والعلامات والمقامات لأنّ أمر الله في كلّ شيء هو أقرب من لمح البصر وبداء الله على كلّ شيء هو بالمنظر الأكبر

وإنّني أنا ما أردت في ذكر تلك الكلمات إلّا لإظهار الشّئونات لأهل السّبحات وإنّ بمثل جنابك أجلّ مقامًا من أن تنظر إليها أو نذكر فيها حكم الإختلافات وإذا اطّلعت بما لم يك عندك من المحكمات فاعف عن نفسك فإنّ عين ذلك الماء تجري بإذن الله ربّ الأسماء والصّفات وأستغفر الله ربّي ثمّ أسئل من جنابك العفو عمّا أجرى القلم في ذكر الإشارات في غياهب تلك الكلمات لأنّ شأن العبد هو عنصر التّراب ولا يليق بساحة من كان ذا الأسماء والصّفات تلك الإشارات وسبحان الله ربّك ربّ العرش عمّا يصفون

ولمّا كان الأمر مستورًا في الكتاب وإنّ السّبحات في عالم الدّلالات لا تنكشف إلّا بذكر المقامات، أذكر ذكرًا في ذلك المقام لو وصلت لتشاهد الأنوار في حقيقة الأسرار

وهو أنّ العبد إذا وصل إلى مقام حقّيّة الّذي هو مقام ظهور معرفة الله له به يشاهد الكلّ على ما هو عليه ولا يرى في طلعة الكثرات إلّا تجلّي وحدة الذّات وإنّ ذلك المقام هو مسجدك الأقصى وجنّتك الأعلى ومقام حبّك وحبيبك ومحبوبك ومقام اتّحاد قولك وقول فعل الله في سرّك ومقام بقائك بالله ومقام بك ظهر كلّ صفاتك وأسمائك وتجلّياتك ممّا كان في تحت رتبة ذاتيّتك ومقام وجودك بالله وفَنائك في الله ومقام طوافك حول ذاتك بسبعة مراتب فعلك ومقام تجلّيك في مقام رمي جمراتك من إشاراتك ومقاماتك ودلالاتك وعلاماتك وآياتك ومقام الّذي بك ظهر ما ظهر في رتبتك وبطن ما بطن في سرّك وطلع ما طلع في حقيقتك وألاح ما ألاح في ذاتيّتك وأشرق ما أشرق في نفسانيّتك وأعظم ما أجلّ في إنّيّتك وأفاق ما أفاق في مقام جسمانيّتك حيث لا يواريها الحجب ولا يعادلها آيات الصّحف وهو أوّل نور الّذي تجلّي الله لك بك وفي كلّ آن إنّه يتجلّي لك بك ذلك النّور إذا شاهدت شجرة الطّور في تلقاء بيت المعمور وإنّ

تلك الإشارات نصيب أهل الفتور لمن لم ير الحقّ في الظّلمات الدّيجور وإلّا بمثل جنابك ترى كلّ الكلمات كلمة واحدة وكلّ الإختلاف هندسة معينة وكلّ الإشارات دلالة واحدة وكلّ الآيات [مرآة] صافية الّتي تحكي عن وحدة الذّات وتصرّح باللّاهوتيّة على عرش الأسماء والصّفات

وإنّ على مثل جنابك لا تشتبه الدّلالات لأنّ أمر الله في كلّ شيء واحد وحكم الله لكلّ شيء بالغ وإنّ الّذين يحجبون أنفسهم عن عرفان الجلال في سرّ المثال ليوقنون بأمر الله ويجحدونه ظلمًا لما اكتسبت أيديهم من قبل وإنّ على جنابك لا يخفى عمّا وقع من قبل وإنّ إلى الله المُشتكى ثمّ إلى محمّد وآل المصطفى وإليه يرجع حكم الآخرة والأولى وإنّه هو بالمنظر الأعلى والنّاطق عن ربّ العُلى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾،[93] ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[94]

ولقد كشفت عن وجه السّرّ حكم السّتر إشارات الأمر وإنّ ذلك بالحقيقة هو سترٌ على سرّ حيث أنّ اليوم لا يرفعه إلّا السّتر ولا يفيده إلّا الكشف وعلى الله أتّكل وأقول لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا هو [مولانا] عليه توكّلت وعليه فليتوكّل المؤمنون

وإنّ ما فَسَّرْتُ من تفسير حرف الهاء هو ذكر من ثناء شجرة البهاء حيث يعرف أهل القضاء بحكم البَدَاء في ركن الحمراء وإنّه هو سرّ الإنشاء لأنّ عنصر النّار في عالم الإبداع لن يوجد إلّا بعنصر التّراب لأنّ من دون الله لم يكُ شيئًا قائمًا بذاته إلّا وهو مركّب فلمّا ثبت حكم الإثنينيّة يثبت حكم الرّبط لأنّ الشّيء لم يَكُ شيئًا إلّا بوجود الّذي هو جهة التّجلّي فيه ربّانيّة الّتي هي جهة القبول وبالرّبط الّذي يحصل بعد الاقتران وتلك المراتب [الثلاثة] هي:

---

[93] القرآن الكريم، سورة النجم (53)، الآية 11

[94] القرآن الكريم، سورة النجم (53)، الآية 4

[3_2_1] رتبه التّثليث في أوّل اسم اختار الله لنفسه،[95] ومن هذا أخذت النّصارى شكل الصّليب وَحَلَّ اللّاهُوت فِي النَّاسُوتِ، وَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يعرف أهل النّاسوت من مغنّيات طيور العماء على أغصان شجرة اللّاهوت، وإنّ ذلك حكم مثلّث الكيفوفيّة في إسم الوَلاية الأزليّة المتشعشعة المتقدّسة الّتي يشير في كلّ حين إلى صدره ويقول بإذن الله: ﴿هُنَالِكَ الوَلَايَةُ للهِ الحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[96] وإنّ أسماء تلك [الثلاثة] في بدء الفعل هي، المشيّة والإرادة والقدر، الّذي يعبرّ أهل البيان عند التّبيان بالإنشاء والإبداع والإختراع والإحداث والإنجعال ولا يمكن أن يوجد شيء إلّا بالعناصر المشيرة ولو كان الأمر في النّفس المشيّة لأنّ وجود الإمكان لا يمكن إلّا بزوجين إثنين ولمّا ثبت ذكر الإثنينيّة يتّصل ذكر الشّئون إلى ما لا نهاية بما لا نهاية لها وإنّ عنصر تراب الّذي عبّر في رتبة المشيّة هو كان من جنس عالمها الّذي هو كان من جنس عالمها الّذي هو كان نفس قبول نار الإيجاد بعد هواء الانوجاد وماء المداد وإنّ على ذلك المثال قد خلق الله كلّ شيء وحكم في كلّ عالم على طبق ذلك المثال انظر إلى الإرادة الّتي هي حوّاء آدم الأولى وعرش الّتي عليها استوت المشيّة بشأن الرّحمٰن كيف قد خلقها الله بأركان أربعة

[4] ركن منها رتبة القضاء، وهو عنصر النّار وظهور [العلّة] الأولى وإنّ لونه البيضاء لصرف بساطته من شئون الكثرات والدّلالات والعلّامات وإنّ منه ابيضّت ما كان في أجمة اللّاهوت من ماء غير آسن من ماء أنهار الرّضوان ووجدت كلمة التّسبيح في عالم الجبروت وبإزائه يرفع وينزل كلّ بياض بما كان في أجمة الملك ثمّ الملكوت ثمّ النّاسوت وإنّ شئون ذلك الرّكن لا يحيط بها علم أحد من الخلق منها بيت الله الحرام ومنها شهر الله الحرام ومنها ذكر التّسبيح على أرض المشعر والمقام ومنها فرض ركن التّوحيد بكلمة "لا إلٰه إلّا الله" حيث من لم يقل بلى في المشهد الأولى لم يوجد وإنّ بمثل جنابك ذي نظر يعرف شئونات ذلك الرّكن حيث لا يحيط بها أحد إلّا من شاء الله إنّه لا إلٰه إلّا هو ذو منّ عظيم

[5] وركن منها رتبة الإذن، وهو عنصر الهواء وظهور [العلّة] المادّية وإنّ لونه الصّفراء لما تعين ومنه اصفرّت الصّفرة في كلّ شيء وبنوره يرزق الله كلّ شيء لأنّ ركن الأوّل الّذي هو [العلّة] الفاعلية علّة الحيات حيث

---

[95] إشارة الى اسم "علي" الذي يتكون من ثلاثة أحرف

[96] القرآن الكريم، سورة الكهف (18)، الآية 44

قال الله عزّ ذكره هو: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[97] وإنّ حامل ذلك الرّكن هو العليّ – عليه السّلام – ولذا ظهرت لون الصّفرة في وجهه حين وفاته وإنّ ذلك دليل ليوم بدئه لأنّ الختم بعينه هو البدء عند أهل البيان ومن يلعن الشّمس والقمر بحسبان وذلك رتبه التّحميد وركن تلقاء ركن اليماني وله شئون في الأمثلة المحدودة والهندسة الموجودة والعلامات المعدودة والمعلومات المفقودة وإنّ النّاظر إلى وجه الجلال ليوقن بشئونات ذلك الرّكن كما شاء الله إنّه ذو منّ قديم

[6] وركن منها رتبة الأجل وهو عنصر الماء وظهور علّة الصّوريّة والقصبة الأولى الأوّليّة والورقة الثّالثة من شجرة الإلّهيّة الّتي ما هي بشرقيّة ولا غربيّة وإنّ لونه الخضر ومنه اخضرّت الخضرة في كلّ شيء وبه يميت الله كلّ الأشياء في المشهد الثّالث وهو ركن الأسفل الأعلى وظهور ذكره في رتبة الخلقة كلمة التّهليل ولذا ظهرت الكثرات في ذلك الرّتبة وكثر الأحرف في ذكر لا إلّه إلّا الله وله شئون ما لا نهاية بما لا نهاية لها حيث يشهد النّاظر إلى الله بكلّ ما شاء الرّحمن في ذلك الرّكن ولو أراد ذو فراسة حقّ بأن يطابق ما قضي من الأئمّة بأحرف "لا إلّه إلّا الله" ليقدر بذلك وإنّ ذلك ما كان علينا بعزيز إذا شاء الله وأذن وما أنا إلّا عبد منيب

[7] وركن منها رتبة الكتاب وهو عنصر التّراب وظهور علّة الغائيّة في عالم الأسماء والصّفات وإنّ لونه الأحمر ومنه احمرّت الحمرة في كلّ شيء وذوّتت الهندسة في سرّ كلّ شيء وعيّنت القدر في حكم كلّ شيء وإنّ به يحيي الأرض بعد موتها ويشرق الأرض بنور ربّها وإنّ يومئذ يحدّث النّاس أخبارها بأنّ ربّك أوحى لها وإنّ به يحيي الله في مشهد ذرّ الرّابع أفئدة المتغيّرة والقلوب المتعنية والنّفوس الميّتة والأجساد الخبيثة ويجعلها حيوانها بمثل أفئدة المستقرّة والقوب الثّابتة والنّفوس الطّيّبة والأجساد الطّاهرة وإنّ اليوم أراد الله ذلك الأمر للنّاس لأنّ ركن الغائيّة الّتي هي ثمرة الإبداع وسرّ الإختراع وظهور علل الثّلاثة في الإنشاء قد ظهر بمثل شئون أركان الثّلاثة بالحجج العلميّة الكبرى والشّئونات القدسيّة العظمى حيث يعرف من كان طينته طينة الإنسان بأنّ تلك الشّئون لم يك من صنع الإنسان إلّا بإذن الرّحمٰن لأنّ الّذي يتكلّم بكلمة ويقول لو اجتمع الكلّ على أن يأتوا بمثلها لن يستطيعوا ولن يقدروا ليس أمر سهل ولا كلمة خفيفة

---

[97] القرآن الكريم، سورة الروم (30)، الآية 40

لأنّ حروف الهجائيّة كانت بيد الكلّ وإنّهم كيف لم يقدروا وإن يقدروا فكيف لم يأتوا لا وربّك ربّ السّمٰوات والأرض لو اجتمع من على الأرض من سلسلة الرّعيّة كلّهم لن يقدروا أن يأتوا بآية مثل ما أنّني أنا اقرء واكتب وإنّ ذلك مشهود عند كلّ ذي عدل بأنّ صنعة الخلق يمكن فيه العمل وإنّ صنع الرّبّ بنفسه يميّز عن بين صنع الخلق ولن يقدر النّاس اليوم أن يقولوا في تلك الحجّة حرفًا إلّا ويردّ القول عليهم بمثله في القرآن حتّى يثبت الحقّ بأمر الله ولو كره المشركون وإنّ الله سبحانه من لطيف صنعه وعظيم إحسانه قد أظهر سرّ ذلك الرّكن المكنون في الأعجميّن لئلّا يصعب على أحدا الإقرار به وبأمره بأنّه عبد الله مصدّقًا لما كان الكتاب والسّنّة حتّى الحرف بالحرف وقد بيّن الله ذلك الأمر من عند نفس لم يخطر بقلب أحد إنّه كان من أولي العلم وأولي الآيات المحكمات والبيّنات البالغات وامتحن الله به نفوس الموقنين كما وقع ما وقع بعد ما بلغ ما بلغ وإنّهم ليقيمون على طاعتهم في دين الله بمثل الجبال وإنّ بذلك الأمر يسعد من يسعد في ذرّ الأوّل ويشقى من يشقى في ذرّ الرّابع وإنّ بحكم ما نزلت الأخبار من معادن الأسرار لا بدّ في غيبة الحجّة – عليه السّلام – بفتنة دهماء صمّاء عمياء صيلم مظلم جهنام ليخلّص من خلق من طينة الأنوار ويشقى من غير طينته بحكم الأشرار كما صرّح بذلك تلك الآية المقدّسة من القرآن: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[98]

وقال الإمام عزّ ذكره "والله لتكسرنّ كسر الزّجاج وإنّ الزّجاج يعاد فيعود كما كان، والله لتكسرنّ كسر الفخّار، وإنّ الفخّار لا يعود كما كان، والله لتميّزنّ والله لتغربلنّ كما يغربل الزّؤان من القمح"[99]

ثمّ قول الصّادق – عليه السّلام – عزّ قدسه: "إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة فالمتمسّك فيها بدينه كالخارط للقتاد"[100]

---

[98] القرآن الكريم، سورة العنكوب (29)، الآية 2

[99] كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي، الحديث 289

[100] كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي، الحديث 465

ثمّ قوله عزّ شأنه لمنصور: "يا منصور إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلّا بعد يأس لا والله حتّى تميّزوا لا والله حتّى تمحصوا لا والله حتّى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد"[101]

وكما نطق به الأخبار "يمحّص النّاس حتّى يخرج تسعة أعشار منهم"[102]

كما قال عزّ ذكره: "ما يكون ذلك حتّى تميّزوا ويمحّصوا، وحتّى لا يبقى منكم إلّا الأقل، ثمّ صعر كفّه"[103]

ولا شكّ أنّ الفتن لم يظهر حتّى يلعن النّاس بعضهم بعضًا ويتبرّء النّاس بعضهم من بعض كما صرّح بذلك قوله عزّ شأنه: "لا يكون أمر الّذي تنتظرون حتّى يتبرّء بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتّى يلعن بعضكم بعضًا، وحتّى يسمّى بعضكم بعضًا كذّابين"[104]

صدق الله وأوليائه أشكو في حزني وبثّي إلى الله وأنا برئ من المشركين ولا شك أنّ في تلك الفتنة أمر الله أوضح من الشّمس في وسط الزّوال وإلّا لم يك حجّة الله بالغة على العباد وإنّ بكلّ دليل يثبت النّاس بوجود الأئمّة يثبت بوجود سفير من الحجّة الّذي كان في يديه حجّة من مولاه حيث لن يقدر أحد أن يؤتي بمثله ولا ريب أنّ في غيبة الكبرى من ادّعى الرّؤية بحكم البابيّة فبطل دعواه كما نطق بذلك ذلك التّوقيع المنيع من ذلك القدّوس الرّفيع الّذي لاح وطلع من ناحية المشرقة إلى باب الرّابع من أبواب الأربعة عليّ بن محمّد السّميري – قدّس الله تربته – حيث قال عزّ ذكره: "يا عليّ بن محمّد السّميري اسمع، أعظم الله

---

[101] أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، كتاب الحجة، باب التمحيص والامتحان، الحديث 3

[102] "عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: النداء حق؟ قال: إي والله، حتى يسمعه كل قوم بلسانهم، وقال أبو عبد الله عليه السلام: لا يكون هذا الامر حتى يذهب تسعة أعشار الناس"، بحار الأنوار، المجلد 52، باب علامات ظهوره صلوات الله عليه من السفياني والدجّال وغير ذلك وفيه ذكر بعض أشراط الساعة، ح 120

[103] كتاب الغيبة، النعماني، باب ما يلحق الشيعة من التمحيص والتفرق والتشتت عند الغيبة حتى لا يبقى على حقيقة الأمر إلّا الأقل الذي وصفه الأئمة عليهم السلام، الحديث 14

[104] بحار الانوار، المجلد 52، المجلسي، باب التمحيص والنهي عن التوقيت وحصول البداء في ذلك، ح 33

أجر إخوانك فيك، فإنّك ميت ما بينك وبين ستة أيّام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التّامّة، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جورًا، وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة، أَلَا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السّفياني والصّيحة هو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم."[105]

ولكنّ لا شكّ أنّ له – روحي فداه – نُقباء في الأرض ونُجباء في الحكم ولكن بدليل الحكمة وإبطال الفرجة[106] والفرار عن الطّفرة لا بدّ أن يكون رجوع هؤلاء المقرّبين إلى نفس واحدة وإنّه كان حامل فيض الكلّيّة والأحكام الجزئيّة والشّئونات القدسيّة والأمور الجديدة الفرعيّة وإنّ اليوم لا شكّ أنّ بعض العلماء يدّعون ذلك المقام ولا ريب أنّ العالم لم يترك الفاضل حين اطّلع بفضله ولا شبهة في ذلك بأنّ في كلّ زمان يكون أحد كان أفضل من كلّ وإنّ بدليل الّذى تبطل الفرجة في التّوحيد فابطل تبعية الأدنى ما لم تكن عرفت أعلى وإلّا لا شكّ لم تخلوا الأرض من سفير قائم بأمر الله الّذي يرجع إليه العالي ويلحق به التّالي وكان قسطاس عدل بحيث يقدر أن يخيّب علماء الأرض كلّهم إذا شاء ويبطل عمل المفرّطين وإذا نزل في الدّين شبهة ليقدر برفعه بدلائل محكمة وبراهين متقنة وآيات محكم وعلامات ثابتة حتّى لا يحتاج النّاس بشيء ولا يشكّون في شيء

وإنّ العلماء الّذين أمر الإمام – عليه السّلام – [باتّباعهم] والأخذ عنهم وجعل جحدهم جحد الله وطاعتهم طاعة الله فأولئك على حقّ إذا اتّبعوا ذلك النّفس الواحد لأنّ الحقّ الخالص لم يظهر في حين الإحتجاج

---

[105] بحار الانوار، ج52، المجلسي، باب من ادّعى الرؤية في الغيبة الكبرى وأنّه يشهد ويرى الناس ولا يرونه وسائر أحواله (ع)، ح1

[106] **الفَرْجَة (في اللغة)**: الشق بين الشيئين، الفسحة، الفصل. **دليل الفرجة**: للإمام الصادق (عليه السلام)، إذا قلنا بوجود ذاتين بسيطتين يجب أن يكون فاصل بينهما (فُرجة) وهذا يلزم وجود أمر (ذات) ثالث بسيط غير الذاتين فيصبح الإثنين ثلاثة بسبب الفرجة بينهما وهذا يلزم أن يكون بين كل إثنين فرجة فيصبح المجموع خمسة ثم ينتهي العدد إلى ما لا نهاية وهذا التسلسل باطل وهكذا الشبهة. راجع، "جواب الشاهزاده محمود ميرزا"، جوامع الكلم، الشيخ أحمد الإحسائي، المجلد 2، الصفحة 527. **شبهة ابن كمونة**: انتهاء جميع الأشياء في الكون إلى ذاتين بسيطتين (علتين) لجميع الخلق (المعلولات). انظر "رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا"، جوامع الكلم، المجلد 2، الشيخ أحمد الإحسائي.

إلّا بنفس واحدة وإنّ السّرّ في الحقيقة كان كذلك كما ذهب الحكماء في مبدء التجرّد: "بأنّ من الواحد لا يصدر إلّا الواحد"[107] وإنّ ذلك بدليل الحكمة الّتي بها يثبت الحقّ بالحق ويبطل الباطل بالحقّ مشهود عند مثل جنابك ولا حاجة بذكر الاستدلال ولا الدّليل على نفي الاستقلال وإنّ بمثل جنابك ذو الدّليل من أهل الحكم والجدال لتعرف أنّي ما قصدت في ذكر تلك الإشارات إلّا حكم الله في عالم الأسماء والصّفات ولعمرك لو أيقنت بسرّ الجلال وشاهدت أحكام يوم المآل وأعرضت عمّن طلب القيل والقال واطّلعت بما جرى على القضاء من ذو الجلال ذي الجلال والجمال لتنفّس في حقّي بمثل تنفّس الصّعداء وتبكي في رضاءه الله لمن سجن في البيت من غير ذنب ولا جدال ولا بذكر ما أعطاه الله في يوم المآل ربّ لو أنّي صبرت في تلقاء مدين عزّتك لكان من عجزي ولكن بمثلك مقتدرًا لمّا صبرت أسكنني فعلك وحكمك لا وعزّتك إنّي مع عجزي لو لا أشاهد فعلك لا أصبر ولا قدرة لي فيه ولكن لمّا علمت بأنّ الدّهر قد قضى لمثل كافر بك بجنّة الدّنيا ولمثل مؤمن بك بشقّين تمر أحلى ما أريد إلّا رضاك ولا أرى العزّ إلّا في ثنائك باللّيل والنّهار ولا الذّلّ إلّا في عصيانك إذا مدّدت القضاء فبك أرضى يا إلّهي عمّن سواك ولا أردتُ شيئًا إلّا ما أردتَ لي وإنّ علمك برضاك في ذكري لك أحبّ إِلَيَّ من مُلك الآخرة والأولى وإنّك لتعلم بأنّي في كلّ شأن خائفٌ من عدلك وكيف لا أخاف وإنّك لو أردت أن تعذّبني بكلّ نقماتك سرمد الأبد بدوام ذاتك لكنت مستحقًّا في حسناتي وإنّك كنت محمودًا في فعلك ومطاعًا في أمرك وسلطانًا في مُلكك لأنّ توحّدي لك لديك أعظم ذنب لأنّه قد عيّن من وجودي وكفى بذنبي ذكر وجودي في تلقاء طلعتك وجلال كينونيّتك وجمال ذاتيّتك وبهاء صمدانيّتك وثناء نفسانيّتك وقدرة إنّيّتك وإحاطة رحمانيّتك وعدل وحدانيّتك وفضل جبّاريّتك فسبحانك سبحانك أعترف بذنبي بمثل ما أنت أحاط علمك وأستغفرك وأتوب إليك إنّك أنت الجواد الرّحيم

---

[107] قال بعض الفلاسفة والحكماء: الواحد البسيط لا يصدر منه إلا أثر واحد، قاعدة تقول: بأنّ الله تعالى لم يصدر منه إلا أثر واحد ولا يمكن أن يصدر أثران في نفس الوقت لأنّ الله واحد بسيط غير مركّب ولقد استدل بعضهم بهذه القاعدة لإثبات فكرة وحدة الوجود الرابطة بين ذات الحق والخلق بالقول أنّ الذات الإلهية هي علة للأشياء

فإذا عرفت ما أقررت بين يدي الله لتوقن بأنّ النّاس كلّهم قد كذّبوا عليّ من حيث يحسبون أنّهم مهتدون فإذا ادّعى اليوم أحد بحكم دون حكم القرآن أو ببيان من غير سبل أهل البيان فليس لأحد أن يقول هذا إنسان ولكن على الكّل فرض أن يختاروا لأنفسهم ما اختاره الله لهم ونطق بحكمه من قبل أن يظهره الله في العيان عليّ – عليه السّلام – في "الخطبة المخزون"[108] ثمّ في "الخطبة العجماء"[109] بالإشارات الغريبة والتّلويحات الجميلة وإنّ الإنسان لو أنصف بين يديّ الله لم يحتجّ بذكر البرهان والدّليل لأنّ الّذي جاء بأمر الجليل لو بدّل حكمًا فرض عليه بذكر الدّليل ولمّا كان مصدّقا لمّا كان الكلّ عليه من فرقة الحقّة فليس عليه شيء وعلى الكلّ حقّ أن يأخذوا طرق علمهم من شجرة الّتي تنطق في صدره بأنّ علم النّاس اليوم فيه كلّ الاختلافات ثابتة وكلّ التّعارضات جامعة ولكن من علّمه الله من عنده علم البيان لم يجرفي حكم علمه ما يجري الحكم في علوم الكلّ وإنّ ذلك بيان الاستدلال للنّاظرين إلى عرش القدس والجلال

وإنّ بحال جنابك اليوم لا تنفع تلك الدّلايل إلّا إذا تغنيّ من حول قلبك سبل الاستدلال من جامع الوسايل لأنّ شئون العلميّة لا نهاية لها وإنّ طرق الإستدلال لا غاية لها ذلك في شأن إذا جعلت القسطاس في صور العلميّة ولكن إذا تجعل القسطاس سرّ الربّانيّة وظهور الصّمدانيّة وآيات الشّعشعانيّة اللاّمعة الّتي لاحت عن صبح الأزل كشف لك الحجب ولا يمنعك شيء عن الصّحف وإنّني أنا في تلك الكلمات ما أردت لجنابك إلّا بكشف السّبحات لتستقرّك جذبات القدس ونفحات العدل إلى ذروة الفضل والصّفات

---

[108] **خطبة المخزون:** من الخطب المنسوبة الى الامام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الملاحم وعلامات الظهور. "الحمد لله الأحد المحمود الذي توحّد بملكه، وعلا بقدرته..."، منتخب البصائر، الحِلّي

[109] **الخطبة العجماء:** "بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ وتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ الْعَلْيَاءِ وبِنَا أَفْجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ وقُرِ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ وكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ وأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ وبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ حَيْثُ تَلْتَقُونَ ولا دَلِيلَ وتَحْتَفِرُونَ ولا تُمِيهُونَ الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ عَرَبَ رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ لَمْ يُوجِسْ مُوسَى (عليه السلام) خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ ودُوَلِ الضَّلالِ الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ والْبَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ"، نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الجزء الاول، الخطبة الرابعة

ولمّا ذكرت من قبل في غياهب الإشارات بتفسير حرف الأوّل من كتاب جنابك أذكر شأنًا من صور علم البيان بأنّ حرف "الهاء" هو روح [الحروف] وغاية ذكر العبد للمحبوب وإنّه هو حرف إكسير الأحمر في الحروف لتخليص كلّ الكلمات والدّلالات والعلامات والإشارات وإنّ به يثبت التّوحيد ويفنى حكم التّكثير وإنّ أولي الألباب لمّا لا يعلم ما هنالك إلّا بما هٰهنا يستدلّون بذلك الحروف في كلّ العوالم وهو تمام عدّة كلمة الّتي ما نزّل الله في القرآن أخفّ منها وإنّه هو بعينها في عالم الظّهور وتمام البطون هي تلك الكلمة لأنّ أصل الحروف هو النّقطة وإنّ النّقطة لمّا فصّلت صارت ألفا وإنّ الألف لمّا خضع لربّه صار حرف الباء بعينها ولذا وجدت النّقطة في تحتها وإنّ تلك الكلمة لم تك إلّا ألفا في بين البائين[110] وهو إشارة بأمر الله في بين الإسمين وإذا لاحظ ذو لحظة في حقيقة تلك الكلمة ليعرف ما لا يخطر به علم أحد ولذا ما جعل الله لتلك كلمة بمثل الكلمات نصف وثُلث ورُبع لأنّها مظهر نور الصّمدانيّة لم يخرج منه شيء[111]

وإنّ الله قد فرض الخَمس لحكمة ولعزّة عدّة تلك الكلمة قد نسبها إلى نفسه[112] وقد خلق الله في تلك الكلمة أمورًا لا يحيط بها أحد إلّا من شاء الله ومنها ما جعل الحرفين في تلك الكلمة من أحرف الظّلمانيّة لئلّا يشتبه على النّاس حكم التّوحيد إلّا في حكم الألف في مقام الوحدة وإنّه هو من أحرف النّورانيّة[113]

---

[110] **ألفًا في بين البائين:** باب، إشارة الى حضرة الباب

[111] عدّة "باب" حسب حساب الجمل يساوي (5)، والخمسة ليس لها نصف أو ثلث أو ربع تام (عدد كامل)، غير قابلة الى تقسيم تام. العدد خمسة هو اول الاعداد المتكونة من القابليات والمقبولات (1+1=2، 2+1=3، 3+2=5، 4+3= 7، 5+4=9) بداية من اتحاد الواحد ونفسه يتكون العدد اثنين وبعد العدد الثلاث وهما اعداد قابلة التقسيم نصفا أو ثلثا أو تربيعا بعدد تام والعدد التالي هو الخمسة وهو الذي غير قابل الى التنصيف أو الثليث أو التربيع بعدد تام ....

[112] إشارة الى حضرة الباب. عدة حروف "باب" حسب حساب الجمل = 2 + 1 + 2 = 5

[113] حرف الباء هو من الحروف النورانية بينما حرف الألف هو من الحروف الظلمانية

الحروف النورانية أربعة عشر وهي المذكورة في فواتح السور إذا حذفت المكرر وهو (ص)، (ر)، (أ)، (ط)، (ع)، (ل)، (ي)، (ح)، (ق)، (ن)، (م)، (س)، (ك)، (هـ)

الحروف الظلمانية هي بواقي الحروف الهجائية بعد نقص الحروف النورانية منها: (ب)، (ج)، (د)، (و)، (ز)، (ف)، (ش)، (ت)، (ث)، (خ)، (ض)، (ظ)، (غ)

فسبحان الله ما أعظم قدرته وأكبر حجّته وإنّك إذا فتحت باب علم الحروف في تلك الكلمة لتجد من أنوار سماء اللّاهوت وتجلّيّات عرش الجبروت ونفحات سماء الملك والملكوت ما لا يحيط به علم الحدود لأنّ الرّوح في الألفاظ هو بمثل روح في الأجساد وإنّ بينهما مناسبة ذاتيّة إذا لاحظت في الجوهريّات والعرضيّات وقطع محض إذا وصفت الله ربّ الأسماء والصّفات لأنّ للإسم مراتب ما لا نهاية وإنّ مسمّى كلّ شيء هو في رتبته انظر إلى روح آل الله وأجسامهم ثمّ انظر إلى كلماتهم ولو كان كلمة عدل هذه كلّ يقولون بها ولكن إذا قال الله عزّ ذكره هو عدل الّذي كان مبدء وجود العدل في المشّية وإذا نزل من ملأ الأعلى يدلّ على مسمّاه ولذا قد فرض في الشّريعة بما لا يمسّه إلّا المطهّرون ولو اجتمع الكلّ على أن يأتوا بمثل صورة العدل هذه لم يقدروا لأنّ الّذين هم يأتون من حرف العين والدّال واللّام هو جسده كان في رتبتهم وإنّ روحه معدوم عند عدل الّذي أبدع الله لنفسه وكذلك حكم عدل الّذي نطق به رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ لأنّ روحه كان من روحه ولفظه كان من جسده ولو اجتمع الكلّ على أن يتكلّموا بمثل كلمة الّتي كلّم بها رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ لم يقدروا لأنّ روحه كان في مقامه وجسده بمثله وإنّ أكثر النّاس لا يعرفون ولا يقدرون وكذلك الحكم في كلّ سلسلة الثّمانية لأنّ كلمة عدل الّتي تكلّم بها الأبواب هي روحه وجسده كان في مقامهم ولم يصل جسده ولا روحه بكلمة الّتي ينطق بها من كان في عالم المعاني وكذلك من كان في عالم المعاني بالنّسبة إلى من نطق في البيان عن الرّحمن وأنت انظر إلى كلّ الحروف بمثل ما تنظر إلى النّاس وتعرف كلمات الأئمّة والأركان والنّقباء والنّجباء بمثل ما أرشحت من يمّ الجلال على تلك الإشارات من طمطام يمّ الجمال وإنّ بعلم تلك الرّتبة يعرف الإنسان معجزة القرءان وسبيل أهل البيان والتّبيان من أهل العيان وإنّ أكثر النّاس في علم ذلك المقام أموات حيث يعرفون ويسمعون كلّ الكلمات بالصّور المشاكل وإنّ ذلك شرك محض في مذهب آل الله ــ عليهم السّلام ــ لأنّ الله قال إنّني أنا، وهو يدلّ على أزليّته، وإنّ تلك الكلمة في الحروف إنّيّة أزل الحروف ولا يشابهه شيء في السّمٰوات ولا في الأرض وكلّ من قال تلك الكلمة لم يصل إلى ساحة ما قال الله لأنّ الألفاظ بمثل الأجساد كما أنّ في النّاس لا يمكن أن يكون أحد مثل جسم الإمام ــ عليه السّلام ــ لا يمكن أن يكون حرفًا مثل حروف الّتي نطقوا آل الله في البيان ولو كان الصّور يشابه في الأشكال ولكن هو بمثل ما ألقيت

علیك كلّ على صورة الإنسان ولكن إنّ الإمام – عليه السّلام – هو الصّورة الأنزعيّة والنّور الإلآهيّة الّتي يدعوا من ذاتها إلى ذاتها ويصرّح باللّاهوتيّة وينطق عن الجبروتيّة وكذلك الحكم في الحروف فوربّك ربّ السّمٰوات والأرض لو اجتمع الكلّ على أن يأتوا بمثل ألفٍ ما أت عليّ – عليه السّلام – في الحروف لن يقدروا بل لا وجود للألف الّذي يأتون النّاس في ساحة وجود ألفه وكذلك أنت تعرف كلّ الأعمال والشّئونات والأحرف والإشارات في سلسلة الثّمانية وإنّ اليوم لو اجتمع النّاس أن يأتوا بمثل حرف ممّا كتبت في ذلك اللّوح لم يستطيعوا لأنّ الّذي هو يأتي روحه وجسده كان في مقام من أيّده الله بفضله وإنّ بعلم ذلك التّفصيل يعرف الشّاهد عظمة كلمات آل الله وشيعتهم – عليهم السّلام – بأنّها كانت بمثل أجسادهم لم يشابه كلّ الخلق ولم يعادل كلّ الذّكر فسبحان الله ربّ العرش عمّا يصف القائلون وإنّه فوق ما يعرف العارفون وغنيّ عمّا كان النّاس يعلمون وسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِيْنَ والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ.

المقترحات

	النص الاصلي	المقترح
	بعد صفه طير القضاء	بعد وصفه طير القضاء
	وطاوس	وطاووس
	الا لستر ولا يكشف	إلّا السّتر ولا يكشف
	ارجوا	أرجو
	ان محمد	أنّ محمّدا
	وليتعبر المتعبرون	وليعتبر المعتبرون
	لا يعلمون	لا يعملون
	الذين ما قال	الذين قال
	يشركوا بعبادته احد	يشركوا بعبادته أحدا
	سائرون الا	سائرون إلى
	وزقني	ورزقني
	من رؤية رؤية	من رؤيته رؤية
	يوم العرفة	يوم عرفة
	فيكل الان	في كلّ آنٍ
	لا تجر بها	لا تجري بها
	وما زدت عنها	وما زدت عليها
	لمن نقص واحدة	لمن أنقص واحدة
	فنعم المنزل الطيبة	فنعم المنزلة الطيبة
	يدعون عن الله	يدعون الله
	ويعلمون بأمره	ويعملون بأمره
	هوكان من جنس عالمها الذي	مكررة
	على احد	على أحدا

مراجع وملاحظات

[i] "وبمعنى آخر إن مقام حقيقتك الذي تسئل منه رشحة ما يطفح ما حقيقتك لديك الحاصل لما سمع كميل مسئلة البعد أقام نفسه في مقام عبوديته وذل عند مولاه "قال: أومثلك يخيب سائله" [وحينئذ] يحرق الحجب ويكون قابلا لمطالعة أنوار جمال حقيقته قال [عليه السلام]: وهو تجليه لها بها في بدء وجوده بقوله: ﴿يا ناركوني بردا وسلاما﴾ ما قال [عليه السلام]: "كشف سبحات الجلال من غير إشارة" يا كميل فاكشف جميع السبحات لأنه خلق الله واستقر في بحر الجلال خالقهم من غير إشارة إلي ولا إليك لأن الإشارات من السبحات والسبحات حجب البحت وعماء الصرف وهي مقام الأسماء والصفات والجلال مقام المسمى ونفي الصفات فاعلم أن الحق قديم، والممكن حادث، والحق أجل من أن ينزل إلى الإمكان، والإمكان ممتنع فيه الصعود إلى الأزل، فوجب في الحكمة على الحق القديم أن يصف نفسه للخلق حتى يعرف الخلق بارئهم ويبلغ الممكن غايته من فيض القديم، وهذا الوصف مخلوق لا يشبه بوصفك وهو آية: ﴿ليس كمثله شيء﴾ وهذا الوصف حقيقة العبد، من عرفه عرف ربه، كما أشار إليه الإمام [عليه السلام]: "إلهي بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك ولولا أنت لم أدر ما أنت" وقال: "اعرفوا الله بالله" وذلك الوصف المعبر في بعض المقامات بالنفس التي من عرفها عرف ربه، وفي بعض المقامات بالفؤاد، وهذا [وصف] الربوبية التي هي كنه العبودية، والآية التي أراها الله في الآفاق والأنفس حتى يتبين للخلق أنه الحق فانظر بعين فؤادك، إن حقيقتك ربوبية ربك لك بك، أنت هو، وهو أنت، إلا إنك أنت أنت، وهو هو، وله مقام وحدة هويته ذات البحت، لا ذكر ولا إشارة، ولا تعبير عن هذا المقام إلا بالعجز، وهو مقام كمال التوحيد بنفي الصفات، والربوبية التي إذ لا مربوب لا ذكرا ولا إحاطة ولا ظهورا، وبهذا المشعر عرف نفسه نفسه مجردا عن الأسماء والصفات وبعد هذا المقام له [ثلاث] تجليات، معرفة الأسماء والصفات والأفعال، [وبهذه] المشاعر ينكشف بالإستدلال معرفة الأسماء والصفات والأفعال من الله سبحانه، وإن الله سبحانه تجلى لك بك وناظر لك بك ومحيط لك بك، وهذا المقام جنتك الأعلى ومسجدك الأقصى، لأنه ليس لأهل جنة الرضوان إلا ذكرالله الأعظم وإسم الله الأعز الأكرم، وهذه المرتبة لا يشار إليها بالإشارة، مع كمال قربها بعيدة، وكمال بعدها قربية، لا تواريها الحجبات، ولا هو فوق كل شيء، المستسر بالسر والمقنع بالسر المستسر لا يفيد في معرفته إلا السر، وذلك المقام المشار إليه في الحديث عن علي [عليه السلام]: "في النفس الملكوتية قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات أصلها العقل" وهو المراد بالصنع الأول "منه بدئت وعنه دعت وإليه دلت وأشارت وعودها إليه إذا كملت وشابهت ومنها بدئت الموجودات وإليه تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق أبدا ومن جهلها ضل وغوى" فمن وصل إلى

الجلال لم يشق أبدا ومن غرق في بحر السبحات محجوب عن حقيقته ضل وغوى [وتلك] الإشارات لكشف السبحات والإشارات للوصول إلى الجلال فإذا كشفت أنوار الجمال عن نفسك عرفت ربك ذا الجلال والإكرام ومعنى آخر: كشفت سبحات دخول المدينة وهي الجلال: "من غير إشارة" أعني حين غفلة أهلها والمعنى الآخر أن حقيقتك جلال وهو الوجه من مولاك ولكن من غير إشارة وجهه"، تفسير حديث الحقيقة. "وإن أردت سبيل الباطن، إن المنزل هو الذي ظهر بالهاء للهاء في الهاء، وإن كل مراتب ظهوره تحكي من نفس "الهاء"، لا ترى في طلعة أحد من آل الله ومحمد [وفاطمة] إلا [الطلعة] الظاهرة من الله لهم وبهم في رتبتهم"، سر تسبيح فاطمة. "وإذا تنظر إلى حروف هذه السورة، وذلك المقام، ترى "الهاء" روح السورة وأصلها، وعليها يدور رحى الظهورات والأسماء والصفات من معانيها، وإليه الإشارة في [قول] الله – عز وجل – في الإنجيل: "تعرف نفسك تعرف ربك، ظاهرك للفناء وباطنك أنا". وإن المراد هو ظهور الذات لك بك في رتبتك، ألا ترى أن الأقوال [تدل] على [المعاني] التي [تدل] على مقام الذات، فإن ذلك ليس [المطلوب] عند أولي الألباب لما لا [يرون] السبيل لأنفسهم في معرفة الذات إلا بنفي الأسماء والصفات"، تفسير سورة القدر. "أن المخلوقين بأسرها من آثار فعله تعالى، ولا شك أن الأثر لا يلحق الموثر في رتبة ذاته، وإلا لم يكن أثرا هف (قريب منه)، فلا يتأتى للأثر إدراك ذات المؤثر، ولا إدراك فعله، لكونه عندهما معدوما...فإذا امتنعت معرفة الخلق لذات الحق وفعله ولا شك أنه سبحانه إنما خلق الخلق لأن يعرفوه كما قال: "كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف"، "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"، قال عليه السلام أي: "لتعرفون". وذلك أن العبادة لا تتحقق إلا بعد المعرفة فما بقي إلا أن يعرفهم سبحانه وتعالى نفسه، ويصف لهم معرفته، حتى يعرفوه بما وصف لهم به نفسه. ولما كان الوصف على قسمين، وصف حالي ووصف مقالي والوصف الحالي لا شك أنه أجلى من الوصف المقالي...وجب أن يصف الله سبحانه لخلقه بالوصفين...ولما كان الوصف الحالي أجلى وجب تقديه على الوصف المقال. ولما كان الوصف للمعرفة...وجب على الله سبحانه أن يجعل حقائق الخلق صفة معرفته...وخلق صفة توحيده في حقيقة ذوات الأشياء بحيث إذا وصلوا إليها عرفوا ربهم بما وصف لهم به نفسه وهو معنى قوله (ع): "يا من دل على ذاته بذاته" وقوله..."بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك ولولا أنت لم أدر ما أنت" إذ لولا تلك الصفة الإلهية المستودعة فيك ما عرفته سبحانه، وتلك الصفة هو الذي جعلها فيك لتعرفه بها، فقد عرفته به كما قال الصادق: "اعرفوا الله بالله" وتلك الصفة هي الربوبية الظاهرة للمربوبين وهي كنه ذات العبد ومثاله بالتقريب "ولله المثل الأعلى" المرآة فإن المقابل إذ تجلى فيها ألقى في هويتها مثاله أي صفته وهذه الصفة هي صفة رسم حدثت بفعله، فأنت إذا نظرت الى المرآة عرفت المقابل بالصفة التي جعلها لك لتعرفه بها، فلولا تلك ما عرفته. وهذه الصفة لا فرق بينها وبين المقابل في التعريف والمعرفة إلا أنها عبده وخلقه...قول أمير المؤمنين (ع): "كمال التوحيد نفي الصفات عنه"،..."من عرف نفسه فقد عرف ربه"،..."أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه"، وفي الإنجيل: "يا إنسان إعرف نفسك تعرف ربك، ظاهرك للفناء وباطنك أنا... "وأما كيفية وصفه سبحانه نفسه لك بك فبأن وصف نفسه لك بلسانك

التكويني وهو قوله تعالى : "شهد الله أنه لا إله إلا "،هو فشهادته لنفسه بالتوحيد بنفسه هو عين نفسه وشهادته لغيره بنفسه عين غيره فحقيقة ذلك الغير هي تلك الشهادة فتلك الحقيقة شهادة وشاهدة وشهد له. مثاله أيضا في الكتاب التدويني فإنك حين تقرأ القرآن لسان الله سبحانه فهو يخاطبك بلسانك ولذا إذا قرأت قوله تعالى : "إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني وأقم الصلاة لذكري إن الساعة ءاتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى"، لا يلزم منه كفر لأنه حينئذ قول الله عز وجل بلسانك ومن هذه الجهة وردت الأخبار بأن القارئ إذا وصل الى قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا" يقول: لبيك وسعديك، ففي المرة الأولى لسان الله وخطابه لنفسه، وفي المرة الثانية قابل ومخاطب. الأول فيها سر "كن"، وفي الثانية فيها سر "فيكون". والظاهر على طبق الباطن والتكوين على وفق التدوين "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"، سبحان من هو أمره واحد وحكمه واحد وقوله واحد وصراطه واحد ووليه واحد ونبيه واحد ودعاؤه واحد لأنه واحد"، كتاب درر الاسرار، السيد كاظم الرشتي، المسألة الأولى.

[ii] "أن الله...أبدع ذاتية المشية لمقام إنيته وظهور قيوميته وآية صمدانيته ومقام طلوع نور قدوسيته ولقد أبدعها بنفسها لنفسها من دون نفس تسبقها ولا ذكر يساويها ولا نعت يشابهها ولا وصف يعارضها وجعل ذاتيتها نفس كينونيتها وإنيتها نفس نفسانيتها وهي علة العلل في مبادىء الأمر وغايات الختم التي قد جعلها الله في مقام المشية مقام نفسه"، تفسير النبوة الخاصة. "وإن علية الممكنات هي كانت صنعه وهي المشية التي قد خلقها الله لها بها بنفسها من دون أن يمسها نار من الذات وخلق الله الموجودات بها وهي لم يزل لا يحكي إلا على نفسها ولا يدل إلا على ذاتيتها وليس لله في الإمكان آية تدل على ذاته لأن كينونيته مفرقة الكينونيات عن العرفان وإن ذاتيته ممتنعة الذاتيات عن البيان"، الرسالة الذهبية. "وإن قول الحكماء بأن [علة] الأشياء هو الذات فباطل لعدم الإقتران وامتناع التغير وشرط تشابه العلة مع المعلول وإن الحق أن العلة هو صنع الله [المشية] الذي خلقه الله بنفسه لنفسه وجعله علة جميع خلقه حيث أشار الإمام عليه السلام: علة الأشياء صنعه وهو لا علة له"، أيضا، "قد اخترع المشية لوجود الجوهريات"، توقيع محمد سعيد الاردستاني. "قال الإمام الصادق (عليه السلام): خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة"، أصول الكافي، المجلد 1، الكليني، كتاب التوحيد، باب الإرادة أنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل، الحديث 4. "لما أجمع عليه الفرقة المحقة، من أن الفاعل والخالق من صفات الأفعال، لا من صفات الذات، وأما العلة، فلا يصح إطلاقها على الله، أي على الذات البحت بوجه من الوجوه، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: (علة ما صنع فعله، وهو لا علة له)"، تفسير آية الكرسي، الجزء الثالث، السيد كاظم الرشتي، الصفحة 254. "واعلم أن الحادث قائم بالعلل الأربع، العلة الفاعلية والعلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية ولا يخلو حادث عنها وهي إما بنفسها كما في المخلوق الأول مطلقا (المشيئة) أو بغيرها كما في سائر المخلوقات في الظاهر...إن الله سبحانه وتعالى من حيث ذاته المقدسة، لا يوصف بالفاعلية ولا بالخالقية لصحت السلب...فلو كان الخالق والفاعل صفة ذاتية،

كانا عين الذات بلا فرق، وسلبهما يستلزم نفي الذات، وسلبها عين سلب الذات...ولذا كان العالم غير الذات كالقادر، ولأن العلو والقدرة هي الذات، وكان الخالق والفاعل غير الذات، لأن الخلق والفعل غيرها ﴿فذانك برهانان من ربك﴾ على أن الفاعل صفة لله، لكنها لا في مقام الذات، وإنما هي في مقام الفعل والآثار، وقائمة بالذات قيام صدور، فإن الذات سبحانه وتعالى في ذاته منزهة من جميع القرانات والنسب والإضافات. ولا شك أن الفاعل له اقتران، وارتباط بالمفعول، فالصفات إنما هي ظهور ذات للذات، بآثار فعلها الفاعل، هو ظهور الذات بالفعل، والخالق ظهور بالخلق...أن الله سبحانه خلق الخلق بأسمائه...فالخالق اسم الله تعالى به خلق الخلق، والفاعل اسم الله تعالى به فعل الأشياء، والقيوم اسم الله تعالى به أقام الأشياء، وأحاط بها، والحي اسم الله، به أحيى الخلق والوجود، وتلك الأسماء هي تلك الحقائق المقدسة بعينها من غير فرق، فالله هو الخالق لا غير"، رسالة الطبيب البهبهاني، السيد كاظم الرشتي.

[iii] قالت المعتزلة والفلاسفة المشائيين والإشراقيين وغيرهم بأن هناك علاقة (مشابهة ومماثلة) بين العلة (المؤثر) والمعلول (الأثر)، بينما قال الغزالي والأشاعرة بعكس ذلك. "وإن قول الحكماء بأن [علة] الأشياء هو الذات فباطل لعدم الإقتران وامتناع التغير وشرط تشابه العلة مع المعلول وإن الحق أن العلة هو صنع الله [المشيئة] الذي خلقه الله بنفسه لنفسه وجعله علة جميع خلقه حيث أشار الإمام عليه السلام: علة الأشياء صنعه وهو لا علة له"، أيضا، "قد اخترع المشية لوجود الجوهريات"، توقيع محمد سعيد الاردستاني. "قال ايّده الله : ومن ذلك السؤال عن علّةِ الوجود وسبب الاسباب هل هي صنع الله فيتّحد الفاعل والفعل والمفعول فكيف انتم تبطِلُون ذلك ام هي الذات في مقام الفاعليّة سبحانه ولا ينعقد على ذلك ضميري لكن يتوهم هذا من بعض العبارات في بعض المناجاة والدعوات وكيف عدم الربط والمشهود في الايات المضروبة وجود الربط بين الافعال والذوات فكما انّ النار ذاتها الحرارة واليبوسة كذلك فعلُهَا اي الاحراق حار يابسٌ في رتبتِه لا محالةَ لا فرق بينهما الّا انه عبدها وخَلقُها ولولا الربط والحكاية في التّجلي لجاز وامكن ان يكون الفعل على خلاف الذات ولا يكاد يوجد ذلك في شيءٍ ابدا فبيّنوا الحقيقة وارشدونا الى الصواب واسطروا الجواب الكاشف عن حقائق السؤالات بُهِمَ الحجاب.

اقول يريد بكلامه السؤال عن علّة الحادث التي يصدر عنها او منها او بها او لها ما هي فاعلم ان العلة لها اطلاقات احدها انّها تطلق على واحدة من العلل الاربع التي هي العلّة الفاعلية والماديّة والصوريّة والغائية او على مجموعها فالاوّل العلّة الفاعلية وهي الفعل المعبّر عنه بالحركة الايجاديّة في اثرها الحامل لها وهي مجموع الحركة الايجاديّة وحاملها وذلك كمعنى الضاربِ من زيدٍ والعلّة الماديّة كالخشب للسرير والعلّة الصوريّة كالهيئة المقدّرة للسرير من الطول والعرض والعلّة الغائيّة اي التي لاجلها عمل السرير كالنّوم عليه فالأُولى والرابعة علّة الوجود والثانية والثالثة علّة الماهيّة فالاولى علة الصدور والرابعة علّة الباعث والثانية علّة التحقق والثالثة علة الظهور والمجموع علّة الكل وهذا هو المراد بقوله هنا علّة الوجود وسبب الاسباب وقوله هل

هي صنع الله فيتّحد الفاعل والفعل والمفعول يريد انّ الفاعل اذا صار حادثاً يكون من نوع الفعل والمفعول وهو معنى الاتحاد عنده فيلزم الربط بين الفاعل والمفعول فكيف يقال اَلّا ربط بين الفاعل والمفعول والجواب انّ الفاعل هو مثال الذات والمثال حادث والحادث يكون بينه وبين اثره ربط بخلاف الذات القديم فانه لا يصدر عنه اثر وانما يصدر عن فعله وفعله صدر عن نفسه اي نفس ذلك الفعل فالاشياء ترتبط به وهو لا يرتبط بغيره وانما يرتبط بنفسه اذ ليس قبله مثل ولا معه غيره ليرتبط به فلاجل هذا ابطلنا القول بالارتباط وقوله ام هي الذّات في مقام الفاعليّة سبحانه ولا ينعَقد على ذلك ضميري صحيح على معنى ان العلّة يعني الفاعل لا العلّة القريبة المباشرة وامّا اذا اريد بالعلة القريبة المباشرة فلا يطلق على الله تعالى ويصح حينئذٍ تنزيهه والحاصل انّ الذات البحت لا يجوز ان يكون علة لشيءٍ الّا على المعنى الذي قرّرنا من ان الاشياء كلها تنتهي الى فعله وفعله ينتهي الى نفسه اي نفس الفعل واليه الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلم انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله الطلب مردود والطّريق مسدود ولو فرض انّ ذاته تعالى علّة لشيءٍ لوجب ان تكون هيئته مشابهة لهيئة ذاته لان المعلول اثر والاثر يشابه صفة مؤثره وذلك كما ترى من مشابهة هيئة الكتابة فانها تشابه صفة حركة يد الكاتب ولا تشابه شيئا من صفات الكاتب فلا تدل على قوته او ضعفه ولا على بياضه او سواده ولا على سعادته او شقاوته ولا على طوله او قصره وهكذا ولو كان بين الكتابة وبين ذات الكاتب مناسبة لدلّت الكتابة بهيئتها على شيءٍ من صفاتِ ذات الكاتب فلمّا لم يكن بينهما مناسبة بوجه من الوجوه دلّ على عدم الربط مطلقاً لانها هي علّة الربط فافهم"، الشيخ احمد الاحسائي، رسالة في جواب الميرزا محمد عاي بن محمد نبي خان. "نعم، لا بد من المناسبة والمشابهة، بين فعله وأثره وخلقه، لأنه تعالى إنه أوجد الموجودات بفعله لا بذاته...فأوجد الموجودات بفعله، وخلقه بنفسه"، تفسير آية الكرسي، الجزء الاول، السيد كاظم الرشتي، الصفحة 187. "لما أجمع عليه الفرقة المحقة، من أن الفاعل والخالق من صفات الأفعال، لا من صفات الذات، وأما العلة، فلا يصح إطلاقها على الله، أي على الذات البحت بوجه من الوجوه، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: (علة ما صنع فعله، وهو لا علة له)"، تفسير آية الكرسي، الجزء الثالث، السيد كاظم الرشتي، الصفحة 254. "واعلم أن الحادث قائم بالعلل الأربع، العلة الفاعلية والعلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية ولا يخلو حادث عنها وهي إما بنفسها كما في المخلوق الأول مطلقا (المشيئة) أو بغيرها كما في سائر المخلوقات في الظاهر...إن الله سبحانه وتعالى من حيث ذاته المقدسة، لا يوصف بالفاعلية ولا بالخالقية لصحت السلب...فلو كان الخالق والفاعل صفة ذاتية، كانا عين الذات بلا فرق، وسلبهما يستلزم نفي الذات، وسلبها عين سلب الذات...ولذا كان العالم غير الذات كالقادر، ولأن العلو والقدرة هي الذات، وكان الخالق والفاعل غير الذات، لأن الخلق والفعل غيرها ﴿فذانك برهانان من ربك﴾ على أن الفاعل صفة لله، لكنها لا في مقام الذات، وإنما هي في مقام الفعل والآثار، وقائمة بالذات قيام صدور، فإن الذات سبحانه وتعالى في ذاته منزهة من جميع القرانات والنسب والإضافات. ولا شك أن الفاعل له اقتران، وارتباط بالمفعول، فالصفات إنما هي ظهور ذات للذات، بآثار فعلها الفاعل، هو ظهور الذات بالفعل، والخالق ظهور بالخلق...أن

الله سبحانه خلق الخلق بأسمائه...فالخالق اسم الله تعالى به خلق الخلق، والفاعل اسم الله تعالى به فعل الأشياء، والقيوم اسم الله تعالى به أقام الأشياء، وأحاط بها، والحي اسم الله، به أحيى الخلق والوجود، وتلك الأسماء هي تلك الحقائق المقدسة بعينها من غير فرق، فالله هو الخالق لا غير"، رسالة الطبيب البهبهاني، السيد كاظم الرشتي.

[iv] المرجع: [؟]. "ثم ثناء الله لحبيبه محمد [صلى الله عليه وآله] حيث قال وقوله الحق: (لا أحصي ثناء عليك وهو قال بمثله لا أحصي ثناء عليك كما أنت أثنيت على نفسك) كما نطق بذلك النور المشرق من حكم الإستنطاق حديث المعراج حيث قال عز ذكره: (ارفع رأسك يا محمد) فلما رفع ما رفع وطلع ما طلع وقطع ما قطع ومنع ما منع قال الله عز وتعالى: (أنت الحبيب وأنت المحبوب) لأن الذات لم يزل لا يعرفه شيء ولا يعادله ذكر ولا له وصف دون ذاتيته ولا نعت دون كينونيته ولا إسم دون إنيته ولا رسم دون نفسانيته علت علوا قطعت الذاتيات عن دركها وجلت إنيته جلالا امتنعت الجوهريات من أن يقارنها فما أحلى ثنائه وأعظم آلائه وأكبر إحسانه وأجل نعمائه لا أحصي ثناء على حبيبه إلا بما وصف نفسه في القرآن قال وقوله الحق: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ فيا إلهي أي عين رأت ذلك التفسير مني ثم بعد ذلك تجحدني أو تقول في حقي كلمة لا وأي نفس ترضى أن تقول في نفسي ما لا يرضى أن يذكر أحد في نفسه أو أن أعرض وأطغى اللهم أنت ولي في الآخرة والأولى وإنك لتعلم أن ذلك الفخر ليكفي تلك الفئة الكبرى واكفني بمنعك يا رب الآخرة والأولى"، تفسير سورة الكوثر. أيضا، "فيا أيها الشاهد اعرف أن ذلك النور هو أول ذاكر في الإبداع بنفسه لنفسه وكل ما سواه معدوم عند مقامه حيث أشار في كلامه: (خلق الله الأشياء بالمشية والمشية بنفسها) وهو أول ذكر في الإمكان، وأول فعل في الأعيان، وأول عين في البيان، ولذا فليقولون بعض الحكماء عند البيان، وجود مطلق، وأزل ظاهر، وتجلي بحت، وإبداع صرف، وهو مقام النبوة المطلقة التي كل الولاية قد خلقت من نورها، لا إسم له إذا جلى، ولا رسم له إذا تجلى، وهو العالم بنفسه، والعارف لذاته، والكاف المستدير حول جماله، كذلك خلقه الله لنفسه وجعله مقام ولايته، وآية ربوبيته وملكه وسلطنته، إذ كان الله سبحانه لم يزل لم يقترن بجعل الأشياء، ولا يوصف جماله في الإبداع بل قد خلق محمد [صلى الله عليه وآله] بنفسه لنفسه، وجعله مقام حكمه لعزه، واختصه في الأداء مقام فعله، وجعله مهيمنا على ما دق وجل لكبريائه فسبحانه ما أعجب حكمه في كينونيته وما ألطف سره في ذاتيته فمن ادعى معرفة محمد فقد ادعى مقامه لأنه على ما هو عليه لا يعرف بغيره ولا يشبه له في علمه وإنه المنفرد من أبناء الجنس والمتعالي عن أشباه الخلق والمقدس عن مثال العدل فصلى الله عليه بفضل نفسه وأثنى عليه بعلو كبريائه فمن ادعى حجته فقد فقده لأنه بما هو عليه لا يقدر أن يساويه شيء وإنه الحبيب وإنه المحبوب وإنه الشهيد وإنه المشهود فمن شهد لنبوة فقد اتخذ له شبها لأنه بما هو عليه لم يشهد عليه سواه وإن الداعي إلى الله فرض أن يعرف محمدا بما تجلى به لأنه هو المجيب لعباد الله بإذنه

وإنه قطب الصفات في عالم اللانهايات وبه عرف ظهور الله وجماله وهويته الله وجلاله بل هو هو أزل الظاهر في العباد والرمز المستتر في الفؤاد لا يعرفه كما هو إلا الله وسبحان الله عما يصفون"، الصحيفة الجعفرية.

[v] "وإن [السؤال] في مقام ﴿ألست بربكم﴾ لم يكن إلا نفس الجواب وإن أكثر الحكماء لما أرادوا أن يعرفوا حقيقة تلك المسئلة قد جعلوا ميزان الفهم العقل ولذا لم يقدروا أن يبينوا حقيقة المسئلة لأن العقل لم يدرك إلا شيئا محدودا ولا يقدر أن يفهم معنى قوله [عليه السلام]: "لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين" إلا بنظر الفؤاد الذي يقدر أن يتحمل في شيء واحد وحين واحد جهة التعارض"، في جواب اسئلة الميرزا حسن (وقائع نيگار). "ولا يمكن دون ما أشرت إليه في ذلك المقام حق العرفان في تلك المسئلة وهو بنظر الفؤاد لا دونه لأن العقل ما يتعقل إلا بشيء محدود وإن في عالم الحدود لا يقدر العبد أن ينظر بشيء في حين واحد بجهات المعدودة ولذا صعب على القلوب درك ذلك المقام ولا يقدر أحد أن يعرف حقيقة الأمر بين الأمرين إلا بعد وروده على باب الفؤاد ونظر في أحكام الغيب والأشهاد"، توقيع محمد سعيد الاردستاني. "ومنها في مقام خسران توحيد الأفعال، وإن في ذلك المقام قد زلت أقدام أكثر الناس في عدم معرفة سر القدر وحكم المقدر، فبعض الناس ذهبوا بالجبر، وإن ذلك لهو الخسران، وبعض الناس قد ذهبوا بالتفويض، وإن ذلك لهو الخسران، وإن الذي لم يتحمل الخسران في ذلك المقام هو الذي نظر بالأمر بين الأمرين والمنزلة بين المنزلتين"، تفسير سورة والعصر. "وأما الفؤاد فهو أعلى مشاعر الإنسان وهو نور الله...وهو الوجود لأن الوجود هو الجهة العليا من الإنسان يعني وجهه من جهة ربه لأن الوجود لا ينظر إلى نفسه أبدا"، الفوائد في الحكمة، الفائدة الاولى، جوامع الكلم، المجلد 2، الشيخ أحمد الإحسائي. "واعلم أن هذه الأقوال تدل على المعرفة الظاهرة، وأما المعرفة الحقيقية فهي معرفة النفس التي هي كنه الشيء من ربه لأنه تعالى خلق الإنسان وأول كونه كانت له حقيقة من ربه وحقيقة من نفسه، فالتي من ربه هي النور المعبر عنه تارة بالماء...وتارة بالوجود، وتارة بالنور...وتارة يعبر عنه بالفؤاد...وتارة يعبر عنه بالمادة الأولى ... إذا عرفت نفسك أنك أثر، عرفت المؤثر، لأن معرفة الأثر تستلزم معرفة المؤثر، وإذا نظرت إلى نفسك وعرفت أنك مصنوع، عرفت أن لك طانعا، وإذا نظرة إلى أنك أنت أنت لم تعرف بهذا أن لك طانعا لأن إنيتك ظلمة والظلمة لا يبصر بها الناظر ولأنها صفتك وصفة الشيء لا يعرف بها غيره بخلاف حقيقتك منه تعالى أي من فعله فإنها أثر والأثر يدل على المؤثر لأنه صفة استدلال على المؤثر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له)"، جوامع الكلم، المجلد 1، مطبعة الغدير 1430 هـ، الشيخ أحمد الإحسائي، رسالة في شرح حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه في جواب الآخوند ملا محمد مهدي، الصفحة200

[vi] "وإن منهم يا إلهي قد سئل من كلام وليك أمير المومنين – صلواتك عليه وآله – في حكم تلك الآية في القرآن: ﴿يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ وإنك لتعلم لولا نزلت تلك الآية في الكتاب بأنه – صلواتك عليه وآله – ليخبر الناس ما أحاط علمك وإن ذلك من فضلك على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون اللهم وإنك قد أردت من ذكر أم الكتاب كلمة البداء وبها تعبد على كلمة البهاء ويخاف الناس من حكم القضاء وإني في مقامي بين يديك أعترف لديك بالبداء أنشئت قبل القضاء وكيف شئت وإني شئت بعد الإمضاء وإنك أنت السميع العليم"، في جواب ميرزا محمد نهري وملا محمود وبعض من المؤمنين. "قد عرف الألواح في سر مستسرا عرفه بأن الله قد جعل علم البداء فوق عرش البهاء وخصصه لأهل السناء فوق منطقة الثناء، وقد حتم بالقضاء بأن لا بداء بعده في الإمضاء بأن لا يطلع لعلمه إلا من خرق الأحجاب واستقر فوق عرش البهاء، [فحينئذ] يطلعه الرحمٰن بما قد شاء الله في حق الإمكان بأن البداء رتبة التربيع بعد هيكل التثليث، وأن الله قد شاء للبداء بما قد شاء البداء للقضاء بأن لا بداء للقضاء بعد الإمضاء وذلك التقدير حتم من لدن بديع خبير، لأن الله قد أقضى للعباد بالبداء بما هم عليه من سر الإمضاء على ما هو أهله من ارتفاع الاقتضاء بعد جريان القضاء، وما الله ما شاء إلا بما شاء العباد ما يقبل القضاء للصلوح الاقتضاء بما قد جعل الله في سر البداء لكينونة إلا الإمضاء وما الله ربك بظلام للعباد"، رسالة في البداء واللوح المحفوظ.

[ابجد هوز] أضيفت الى النص للتوضيح

[ابجد هوز] إضافة أو تعديل مقترح للنص

"ابجد هوز" لا تغير في النص، انما أضيفت الأقواس للتوضيح

"ابجد هوز" لا تغير في النص، انما أضيفت الأقواس كعلامة لتحديد الأحاديث الشريفة

﴿وَالعَصْر﴾ لا تغير في النص، انما أضيفت الأقواس كعلامة لتحديد الآيات القرآنية

- أضيفت الى النص للتوضيح
- أضيفت الى النص للتوضيح
- أضيفت الى النص للتوضيح
- أضيفت الى النص للتوضيح

لا وجود للفقرات في النسخة المعتمدة